دكتور محمد بدر معبدى

نزهة الجلساء
فى
أشعار النساء

للعلامة الإمام جلال الدين السيوطى

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه

وبعـــد

فالعرب أمة شاعرة « كانوا يعتزون بشعرهم فهو عندهم كالآثار المشيدة التى خلفتها بعض الامم ، ولم يكن من اللغو أن نقول ان العرب قرضوا وحدهم من الشعر – في الجاهلية والاسلام – أكثر مما قرضته أم العالم مجتمعة(١) وترك الشعراء ثروة كبيرة من الشعر والادب وبحرا زاخرا لا ساحل له وكان جل هذا الشعر منسوبا الى الرجال .

أما شعر المرأة فظل مهضوم الحق مهيض الجناح ، لا يجد من يشجعه أو يأخذ بيده ، فما تكاد ترى بحثا في شاعرة أ وتحقيقا فى أديبة ، أهمل ذلك الاولون وتبعهم في ذلك المتأخرون فانت اذا تصفحت مختارات الشعراء كحماسة البحترى وأبى تمام وغيرهما من المتقدمين أو محتارات البارودى وأمثاله من المتأخرين ، لا تجد فيها شعرا نسائيا الا ما ندر ، وكأن الدهر قد حكم على المرأة بالظلم في كل شيء حتى في الادب والشعر ، وما ندرى ان كان ذلك من الاولين متعمدا أم كان منهم اهمالا ونسيانا أم أنهم ما كانوا ينظرون الى أشعارهن بعين الاعجاب أم أن في ذلك ما يفسر بروح المحافظة ، وعدم تبذل المرأة حتى في نشر أدبها

---

(١) حضارة العرب : ٤٨ وشاعرات العرب : ج ٣٠ .

وتحقيق شعرها ، والمرأة بلا ريب أرق عاطفة وشعورا من الرجل ، ولكنه هو أوفر علما بما يتاح له من الوقت والوسائل للتوفر على التعلم والمزيد من الرقى ٠

واذا طالعنا صفحات التـاريخ نجد أن المؤرخين قد ظلمـوا المرأة ولم يسجلوا لها نشاطاتها المختلفة ، أو الدور الذى قامت به ، كما ينبغى ، على الرغم من عظيم أثرها في حياة الامم كافة ، فالمرأة عاشت الى جانب الرجل منذ عهد الانسانية الاولى وشاركته في شتى الميادين ، بيد أن من النادر أن نجد بين الاسفار التاريخية ما جعل هدفه تصوير المرأة بشكل واف أو التحدث عن أدبها ، أو شعرها أو علمها ٠

حتى ليخيل للباحث أن التاريخ لا يكاد يعنى بشأن المرأة الا عندما كانت تظهر في ميدان السياسة أو الحرب ـ كما حدث في حرب البسوس فانها كانت سببا مباشرا لاظهار أدب وشعر جليلة الشيبانية ، والكتابة عنها ، ولهذا انطمسـت معالم هامة من حضارة وأدب المرأة ، لو اننا اهتممنا به وأبرزناه لاضفنا الى تراث الانسانية تراثا عظيما خالدا لا يكاد يقل عن تراث الرجل ٠

وهذا ما دفعنى الى العنـاية بالمكتبة الادبيـة النسـائية واظهارها الى حيز الوجود حتى تمثل ركنا هاما في المكتبة العربية والاسلامية ، وتحقق الفائدة المرجوة وتسد فراغا كبيرا فى رياض الادب والشعر ان شاء الله ٠

وقد بدأت ـ بعون الله ـ بتحقيق « كتاب نزهة الجلساء في أشعار النساء » تأليف العلامة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن

ابن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفي بمصر سنة (٩١١ هـ ، وهو كما قال مؤلفه « جزء لطيف في النساء الشاعرات المحدثات دون المتقدمات من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات فأولئك لا يحصين كثرة » • ولقد عانينا الكثير في اخراج هذا الجزء وكنا مضطرين الى الرجوع الى مصادر أدبية مختلفة لاستكمال الصورة ، لان بعض الشعر في الكتاب جاء مختلا في الوزن وبعضه جاء مختل الوزن والمعنى وأحيانا يكون الكلام مطموسا مما يحوجنا الى الاستعانة بالمراجع الادبية المختلفة التى أثبتناها أخر الكتاب •
ونقرأ في هذا الجزء جل أبواب الشعر المعروفة في ذلك الزمن من مدح ورثاء وحكمة وغزل وهجاء •• الخ •

نبذة عن بعض شاعرات هذا العصر

من شاعرات هذا العصر من امتزن بجودة الشعر ومسايرة كبار الشعراء في المتانة وصحة اللغة « كولادة بنت المستكفى » ، فانها كانت بالمغرب كعلية بنت المهدى في المشرق ، وهى كما وصفها صاحب كتاب نفح الطيب واحدة زمانها ، المشار اليها بالبنان ، حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة • يقول ابن بسام فيها : « كانت ولادة أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكان مجلسها منتدى لاهل المصر ، وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر ، حتى خلع ابن زيدون فيها عذاره ، وهام فيها وغرد حتى ألهمته غرر قصائده ودرة فرائده :

انى ذكرتك بالزهـراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسـيم اعتـلال في أصـائله
كأنمـا رق لي فاعتـل اشـفاقا

والروض عن مائة الفضي مبتسم
كمـا حللت عن اللبـات أطواقا

يـوم كأيـام لذات لنـا انصرمت
بتنـا لها حـين نام الدهر سراقـا

نلهـو مما يستميل العين من زهـر
خال الندى فيـه حتى مال اعناقا

لو كان وفي المنى في جمعنـا بـكم
لـكان من أكـرم الايـام اخـلاقا

وقد أجابته عند الوداع بأبلغ شعر قيل في الوداع :

ودع الصـب محـب ودعـك
ذائـع من سـره ما اسـتودعك

يقـرع السـن على أن لم يـكن
زاد في تـلك الخطـا اذ شـيعك

يـا أخـا البـدر سـناء وسـنى
حفـظ اللـه زمانـا أطلعـك

ان يطل بعـدك ليلى فلكم
بت أشـكو قصـر الليـل معـك

ثم علية بنت المهدى وكانت من ظريفات الدهر ذكاء وجمالا وغناء وشعرا وفي شعرها دعـابة وحرية متطرفة في القول ، على عفاف وشرف مقام ، وكانت تستخدم « الرمزية » في شعرها لانها كانت تخاطب خادمين يقال لاحدهما طل وتكنى عنه بظل ، والآخر

رشا وتكنى عنه بزينب وكانت تضمن شعرها المثل والحكمة

كقولها :

انى كثرت عليه في زيارته

فمل والشيء مملول اذا كثرا

وقولها :

ليس خطب الهوى بخطب يسير

ليس ينبيك عنه مثل خبير

وقولها :

كشافية المرضي بعائدة الرقى

تؤمله أجرا وليس له ... أجر

وقولها :

تحبب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصر فان حدثت أن أخا هوى

نجا سالما فارج النجاة من الحب

وأطيب أيام الفتى يومه الذى

يروع بالهجران فيه وبالعتب

آذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي

فاين حلاوات الرسائل والكتب

وقولها :

الحب أول ما يكون مجانة

فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

وقولهـــا :

لا ينظـــر اللـــه الـــى المبتـــلى

وانمـــا النـــاس مـع العافيـــة

ويذكرني هذا بقول القائل :

والنـــاس من يلق خـــيرا قائلون له

ما يشـتهى ولام المخطىء الهبـل

ثم حمدونة أو حمدة بنت زياد ، وكانوا يلقبونها بخنساء المغرب وشاعرة الاندلس ، وان لم يكن لها الا قولها تصف وادى الرملة لكفى دليلا على عذوبة شعرها ·

وقانـــا لفحـــة الرمضـــاء واد

ســـقاه مضـاعف الغيث العميـم

حللنـا دوحة فحنـا علينـا

حنـــو المرضـــعات على الفطيـم

وأرشـــفنا عـلى ظمـــأ زلالا

ألـــذ مـــن المدامـــة للنـــديم

يصـــد الشـــمش أنى واجهتنـا

فيحجبهـــا ويـأذن للنســـم

تـروع حصـــاه حاليـة العذارى

فتـلمس جـانب العقـد النظيـم

ومن استاذات هذا العصر في الشعر مريم بنت يعقوب الانصارى وكانت تغدو على بيوت أشبيلية فتعلم نساءها الشعر والادب ولها

بينهن منزلة محمودة لسمو أدبها وفرط حشمتها وكان عظماء البلد يجلونها ويدنونها لعراقة أثرها ونبالة خلقها وحسن بديهتها وماأرق قولها في مدح المهدى صاحب اشبيلية :

لله أخلاقك الغر التى سقيت
ماء الفرات فرقت رقة الغزل

من كان والده العضب المهند لم
يلد من النسل غير البيض والاسل(١)

وكان نساء غرناطة أعرف بالشعر ومعانيه وصوغه وصقله من غيرهن ، وقد ذكر صاحب نفح الطيب انهن كن يدعين العربيات لسيرهن على سنن العرب في صفاء الشعر وفصاحة المعانى فبدل أن يقال هذه غرناطية كان يقال عربية (٢) ومن شواعرها الصادحات ، نزهون الغرناطية ، وكانت من أعذب النساء طبعا وأروحهن نفسا وأرفقهن بالشعر وأضربهن للامثال ولها في مجالس الوزراء والامراء أسر منزلة وأعز مكان ، وكانت فوق ما عرفت به من ورقة الطبع وسماحة الذوق من أحسن الناس بديهة وأحضرهم جوابا وما أحسن قولها حينما كانت تقرأ ذات مرة على أبى بكر المخزومى الاعمى فدخل عليهما أبو بكر الكتندى فقال يخاطب المخزومى :

لو كنت تبصر من تجالسه ؟!

وأفحم فلم يستطع أن يتم البيت الذى بدأه ، فقالت نزهون :

لغدوت أخرس من خلاخله ! !

---

(١) الاسل : الرماح .

(٢) المرأة في الشعر العربي ج ٤ ص ١٣٣ .

البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله

ثم الشلبية قال ابن الابار ولم أقف على اسمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها · وصاحب خراجه :

قد ان أن تبكى العيـــون الآبيـــة

ولقـــد أرى أن الحجـــارة باكيـة

يا قاصد المصر الذى يرجى بــه

ان قــدر الرحمــن رفــع كراهيـــة

نــاد الاميـــر اذا وقفـت ببـــابه

يــا راعيـــا ان الرعيـــة فانيـــة

أرســلتها همـــلا ولا مــرعى لهــا

وتركتهــا نهب الســـباع العــادية

شـــلب كـلا شـــلب وكانت جنة

فأعادهــا الطــاغون نــارا حاميــة

خـافوا وما خــافوا عقــوبة ربهــم

واللـــــه لا تخفى عليـــه خافيـــة

فيقال انها ألقيت يوم الجمعة على مصلى المنصور ، فلمـا قضي الصلاة وتصفحها بحث عن صاحبة القصة فوقف عـــلى حقيقتها وأمر لها بصلة ·

وحكى أن بعض قضاة « لوشة » كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الاحكام والنوازل ، وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها ، وكان في قضائه تنزل به النوازل فيقوم اليها فتشير

عليه بما يحكم به ، فكتب اليه بعض أصحابه مداعبا :

(بلوشة) قاضي له زوجة
وأحكامها في الورى ماضية

فيا ليته لم يكن قاضيا
ويا ليتها كانت القاضية

فأطلع زوجته عليه حين قرأه فقالت ناولنى القلم ، فناولها ،
فكتبت بديهة :

هو شيخ بسوء مزدرى
له شيوب عاصية

كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية

ثم حسانة التميمية تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها
(أبو المخشي) كتبت الى الحكم :

انى اليك أبا العاصي موجعة
أبا المخشي سقته الواكف الديم

قد كنت ارتع في نعماه عاكفة
فاليوم آوى الى نعماك يا حكم

أنت الامام الذى انقاد الانام له
وملكته مقاليد النهى الامم

لا شيء أخشي اذا ما كنت لى كنفا
اوى اليه ولا يعرونى العدم

لا زلت بالعـزة القعسـاء مرتديـا

حتى تـذل اليـك العـرب والعجم .

فلما وقف الحكم على شـعرها استحسـنه وأمر لها باجـراء مرتب وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن(١) .

ويحكى أنها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عاملة جابر بن لبيد والى البيرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده تحرير أملاكها وحملها في ذلك على البر والاكرام فتوسلت الى جابر بخط الحكم فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فأقامت بفنـائه وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو في حال طـرب وسرور فانتسبت اليه فعرفها وعرف أباها ثم أنشدته :

الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي

على شـحط تصلى بنـار الهواجـر

ليجـبر كسرى انـه خـير جـابر

ويمنعني مـن ذى الظـلامة جـابر

فـاني وأيتـامي بقبضـة كفـه

كذي ريش أضـحى في مخالب كاسر

جـدير لمثـلي أن يقـال مروعـة

لموت أبي العاصي الذى كان ناصـرى

سـقاه الحيا لو كان حيـا لما اعتدى

عـلي زمـان بـاطش بطش قـادر

أيمحـو الذى خطته يمنـاه جـابر

لقد سـام بالاملاك احـدى الكبـائر

---

(١) نفح الطيب ج ٤ ص ١٦٧ .

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضعه على عينيه وقال تعدى ابن لبيد طوره حين رام نقض رأى الحكم وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ، ونحفظ بعد موته عهده ، انصرفى يا حسانة فقد عزلته لك ، ووقع لها بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فانصرفت وبعثت اليه بقصيدة :

ابن الهشامين خير الناس مأثره
وخير منتجع يوما لرواد

ان هز يوم الوغى أثناء صعدته
روى أنابيبها من صرف فرصاد (١)

قل للامام أيا خير الورى نسبا
مقابلا بين أباء وأجدادا

جودت طبعى ولم ترض الظلامة لى
فهاك فضل ثناء رائح غاد

فان أقمت ففى نعماك عاطفة
وان رحلت فقد زودتنى زادى

وما أحسن قول أم السعد بنت عصام الحميرى التى تعرف بسعدونة :

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب أو أشد من العقارب

ومما يستحسن قول أم العلاء الحجارية (٢) :

الشيب لا يخدع فيه الصبا
بحيلة فاسمع الى نصحى

---

(١) الفرصاد : صبغ أحمر ٠
(٢) نفح الطيب ٤/١٦٩ ٠

فلا تكن أجهل من في الورى
يبيت في الجهل كما يضحى

وقد اشتهر ـ غير ذلك ـ من شاعرات الاندلس عدد كبير ما بين حرائر واماء ، وكثير منهن كن يجمعن بين الشعر والغناء وتحذقن ضروب اللهو والدلال ، فحفلت بهن نوادى الشعر ومجالس الادب والفكر ، فمنهن قلم الرومية الاصل ، حملت الى المشرق صغيرة وتعلمت بالمدينة ثم اشتريت للامير عبد الرحمن بن الحكم وكانت أديبة حافظة للاخبار راوية للشعر . ومنهن فضل وعلم المدنيتان ومنفعة تلميذة زرياب المغنى ـ وقمر جارية ابراهيم ابن حجاج اللخمى صاحب أشبيلية ، وقد تعلمت ببغداد ثم نقلت الى الاندلس ، ومن شعرها تمدح مولاها :

ما فى المغارب من كريم يرتجى
الا حليف الجود ابراهيم
انى حللت لديه منزل نعمة
كل المنازل ما عداه ذميم

ومن شهيرات الشاعرات بالاندلس أيضا لبنى كاتبة المستنصر ، وقد كانت من أعاجيب زمانها شعرا وأدبا وعلما وجودة خط وقد نبغت في النحووالصرفوالعروض والرياضةوسائر علوم اللغة العربية .

وفي هذا العصر ذاع الشعر النسوى القصصي ، فكان مما يألفه النساء أن يبسطن حديثهن شعرا وقد يكون ذلك في حفل حاشد أو بين يدى ملك أو فى رسالة الى أب أو صديق ومن أمثلة ذلك

رسالة بثينة بنت المعتمد الى أبيها ، وحديث ذلك أن المعتمد ابن عباد بعد أن دفع به القضاء من قصره الاغن في أشبيلية الى سجن ابن تاشفين في أغمات - من أعمال فاس - سببت ابنته (بثينة) فيمن سبى من الجوارى وبيعت من أحد تجار (أشبيلية) على أنها جارية فوهبها التاجر ابنه فلما رأت الجد من الامر كشفت القناع عن نسبها الملكى وقالت لولد التاجر لا أحل لك الا بعقد يجيزه أبى وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها الى أبيها وانتظار جوابه فكان الذى كتبته هذه الابيات :

اسمع كلامى واستمع لمقالتى
فهى السلوك بدت من الاجياد

لا تنكروا أنى سبيت وأننى
بنت لملك من بنى عباد

ملك عظيم قد تولى عصره
وكذا الزمان يؤول للافساد

لما أراد الله فرقة شملنا
وأذاقنا طعم الاسي عن زاد

قام النفاق على أبى فى ملكه
فدنا الفراق ولم يكن بمراد

فخرجت هاربة فحازنى امرؤ
لم يأت في اعجاله بسداد

آذ باعنى بيع العبيد فضمنى
من صاننى الا من الانكاد

وأرادنــــى لنـــكاح نجــل طاهـــر
حسن الخلائق من بنى الامجـاد
ومضي اليك يســوم رأيك في الرضي
ولانت تنظــر في طريق رشـــــاذى
فعســــاك يـا أبتى تعـــرفنى بـــه
ان كـان ممـــن يـــرتجى ـ لوداد
وعسي رميكية الملوك بفضلها
تدعو لنــا باليمــن والاســـعاد (١)

فلما وصل شعرها لابيها وهو بأغمات ، واقع في شرك الكروب والازمات سر هو وأمها بحياتها ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها اذ علما مآل أمرها،وجبر كسرها اذ ذلك أخف الضررين،وأن كان الكرب قد ستر منه القلب حجاب رين وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبى المذكور وكتب اليها اثناء كتـــابته مما يدل على حسن صبره المشكور ٠

بنيتى كـــونى به بـــــرة
فقـــد قضي الدهـــر باســـعافه

ولقد يمتد بنا الطريق اذا استوفينا جانب الادب من حياة المرأة الاندلسية او المرأة العباسية

فبحسبنا أن ندل عليه بما قدمناه من هذه اللمحات الخاطفة حتى لا تطغى مقدمة الكتاب على الكتاب المحقق (نزهة الجلســــاء في أشعار النساء) ولا أعلم كيف غفل متأدبو المحدثين وبخاصة

(١) نفح الطيب ٢٠٥/٤

في الاندلس عن استقصاء شعر نسائهم والعناية بتقييده فهم يسمون (ولادة بنت) المستكفى (علية الاندلس) ويدعون حمدة بنت زياد بخنساء المغرب وهم مع ذلك لا يذكرون لكليهما الا القليل المحدود من الشعر الذى أثارته مناسبة أوقيدته حادثة وقد لايكون هذا من أفضل ما قالت الشاعرة بل قد يكون فوق ذلك غثا تافها لا شأن له في حين أنهم حين دعوا ابن هانىء المغربي (متنبى المغرب) وابن خفاجة الاندلسي (صنوبرى الاندلسي) ذكروا لهما ما جل ودق من شعرهما حتى لم يعد شيء منه خافيا على أحد والعجب أن هذا القليل المحدود الذى نقل عن شعر النساء كان يتناوله مؤلفو القوم بعضهم عن بعض ، فليس هناك تبسط في النقل ولا استفاضة في البحث عن شعر النساء فهل لم تأت خنساء المغرب بأكثر من بضعة عشر بيتا من الشعر اكثرها مداعبات ومطارحات ؟ وهل لم تأت » علية الانـدلس « بأكثر من عشرين بيتا بعضها منسوب لغيرها ؟

ولعل ذلك لان اكثر الكتب التى وصلتنا عن حياة الانـدلس ألفت بعد سقوط ذلك البلدالعظيم ، وألف في بلادحظى فيها أدب المرأة عن منال الاقلام ، فلم يحفل كتابها بها ٠

ونرجو في المستقبل ان نوفق الى كشف الذخائر الادبية والشعرية للمرأة كما نرجو أن يكون تقديم هذا الكتاب (نزهة الجلساء في شعر النساء) لجلال الدين السيوطى براعة استهلال وباكورة طيبة وقطرة غيث من ورائها البحر الزاخر ٠

وأول الغيث قطر ثم ينهمر

ولعل الباحثين يجدون البحث في اكتشاف تلك الكنوز الموجودة في قصر (الاسكوريال) وبذلك يتحقق الامل الذى يراودنا منذ حقبة طويلة ونكون قد سددنا ثغرة من الادب العربى الهام ، ونقيم أولى صرح الشعر النسائى والله من وراء القصد .

د / محمد بدر معبدى

طابع الشعر فى هذا العصر

ويجدر بنا في هذا المقام ـ ما دام هذا الكتاب (**نزهة الجلساء** في أشعار النساء) جزءا من شعر المحدثين (**العباسيين** والاندلسيين) ـ أن نسوق نبذة عن حالة الشعر في هذا العصر وأن نلم بطرف موجز عن الطابع الذى يميزه دون غيره من سائر العصور فنقول : أن الادب الذى ساد هذه الحقبة يسمى الادب «المحدث أو المولد » لان معظم الادباء في ذلك العصر كانوا مولدين أى مولودين من أبوين أحدهما عربى والاخر غير عربى ، وكانوا أيضا محدثين (بالنسبة لى أدباء الجاهلية وأدباء العصر الاموى) لمجيئهم بعدهم وتأخرهم عنهم ، فالمولد اسم لكل من نشأ غير خالص العربية ثم صار في اصطلاح الادب كل من قال الشعر من أهل العصر الذى كثر فيه المولدون فى الانساب ولو كان عربيا قحا ،

وكلمة محدث قريبة المعنى من هذا لان معناها الذى حدث وجد بعد الاصل ، والادب في هذه الفترة لم يكن عربيا خالصا في معانيه وأسلوبه وهو يختلف اختلافا بينا عن الشعر فى صدر الاسلام وبنى أمية ، فقد كان في طبيعته ينبع من المعين الفياض الذى نهل منه أئمة العربية وفحول الفصاحة وكان يتمثل هذا المعين في الجزيرة العربية مهد الفصاحة الاصيلة ، والبلاغة العريقة ، فلما قرت دولة العرب في العراق والاندلس أصبحت

بغداد(١) وقرطبة(٢) قبلة الشعراء ومنتدى الادباء ، وصارتا

---

(١) لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها ، وسعة أطرارها (أىأطراقها)وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشعوبها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطيب هوائها ، وعذوبة مائها وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها ٠

أنظر تاريخ بغداد جـ ١ ص ١١٩ ، وأبو الفرج الاصفهانى وكتابه الاغانى ص ٢٤ ٠

وقد تغنى بها الشعراء وامتدح ذكرها الادباء ٠ يقول اسحق الموصلى حين خرج مع الواثق بالله الى النجف فقال متشوقا اليها والى حنينه الى ولده :

أتبكى على بغداد وهى قريبة
فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى
لو انا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسى تقطعت
من الشوق أو كادت تموت لها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم تستطع لها
وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

الاغانى جـ ٩ ص ٢٨٥ دار الكتب المصرية وأنظر أبو الفرج وكتابه الاغانى ص ٢٥ ٠

(٢) أما قرطبة فلم تقل شأنا عن شقيقتها بغدادفقد كانت منتجعا للادباء والشعراء ، وكانت جنة الدنيا ، قرة عين وقرارة نفس ، وجداول فياضة ، وطيورا مترنحة صادحة ، وقد تغنىبها الشعراء وخلدوا ذكرها على مر الايام ، يقول أبو بكر المخزومى متغنيا بقرطبة :

عشين للادب وميدانين لتسابق جياد الفحول من الشعراء والادباء، فقد كان للادب والشعر عند الخلفاء والوزراء والولاة منزلة عظيمة ومكانة سامقة لا تدانى ، حتى تكلف من لم يكن الادب أو الشعر سليقة فيه ، أن يعالج الادب بل وينبغ فيه ، واغرت هذه المنافسة أناسا كثيرون أن يدخلوا حلبة السباق وأن يتخننوا في الشعر ويبدعوا فيه ، ويجددوا فيه أغراضا ومعانى لم تكن مألوفة من قبل ، فقد دخلت الشعر – بالاضافة الى الفنون المعروفة – فنون أخرى لم تكن معهودة عند الشعراء ولم يألفها الادب العربى من قبل ، كالمبالغة في وصف الطبيعة ، وفن الخمريات ، وميل بعض الشعراء الى التهتك والخلاعة والزندقة ، وتأثر الاندلسيين بالمشارقة تأثرا كبيرا في حياتهم ولغتهم وأسماء بلادهم وألقاب خلفائهم وأدبائهم ، فسموا بلادهم باسم دمشق وحمص وفلسطين ، وتلقب خلفاؤهم بالرشيد والمأمون والمتوكل والمعتمد والمعتضد والمستعين والناصر

أقرطبة الغراء هل لى أوبة
اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد
سقى الجانب الغربى منك غمامة
وقعقع في ساحات روضتك الرعد
لياليك أسحار وأرضك جنة
وتربك في استنشاقه عنبر ورد

ويقول ابن مالك الرعينى :

رعى الله بالحمراء عيشا قطعته
ذهبت به للانس والليل قد ذهب
ترى الارض منها فضة فاذا اكتست
بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب

الادب في الاندلس ١٩ ، للدكتور عبد الحسيب طه
مطبعة المنار بالرياض

وأطلقوا على ابن هانيء متنبي الغرب ، وابن زيدون بحتري المغرب ، وجاروا المشارقة في الغناء والترف ومجالس الشراب واللهو وفنون الشعر وسماته والتوفر على الاوصاف الحضرية وترك النسيب في مطلع القصائد ، وكثيرا ما كان يحل محله ذكر القصور ونعيم العيش وصحبة الاخوان وغناء القيان ، ولا ينازع أحد في أن الاندلسيين ولوا وجوههم شطر المشرق ، واتخذوا من شعرائه نورا يهتدون به ويمشون في ضيائه ، وأن المشارقة كانوا الاساتذة للاندلسيين ، فهم الذين وضعوا الاسس ، ورسموا المناهج وتركوا آثارا علمية وأدبية خالدة على مر الزمان ، ولكن أدباء الاندلس نافسوهم بقوة في هذه الميادين ، وظهر فيهم عباقرة طاولوا المشارقة واحتذوا بهم خصوصا في القرنين الرابع والخامس الهجريين كابن حزم وابن زيدون وابن هانيء وابن دراج والغزال والوافي وابن عطية وابن سيدة وابن بسام وغير ذلك .

وكما انتفع الاندلسيون بعلوم الشرق ومنتجاته انتفع الشرق أيضا بعلوم الاندلس ، فكم انتفع الشرق بالعقد وظرفه والمخصص والمحكم ومنهجيهما العلمي واللغوي ، وابن رشد في فلسفته والموشحات ومكانتها ، ولو لم تقم الحضارة الاندلسية بعلومها وفنونها وآدابها ثمانية قرون قضتها في خدمة العلم والادب لتغير وجه التاريخ (١) .

صور من أوجه الالتقاء بين الاندلسيين والعباسيين

نلاحظ أنه كان هناك تبادل قبسات واقتباسات بين المشارقة والمغاربة كما أسلفنا ، وأن المشارقة كانوا بمثابة المعلمين والموجهين الذين يضيئون الطريق . وكنت ترى الرواة ينقلون شعر المشارقة وأدبهم الى الاندلسيين لينهلوا من رحيقه ويرتشفوا من كوثره ويمشوا على سننه وهديه ، كما نزح عدد

---

(١) انظر ابن زيدون : على عبد العظيم ، والمصدر السابق ص ٤٣ .

كبير من الادباء الى المشرق ثم عادوا الى قرطبة - وقرطبة اذ ذاك موئل الادباء وملاذ الشعراء - يدرسون الادب وينقدون الشعر .

ولقد راج - حينئذ شعر أبى تمام ولقى من الاندلسيين تهافتا شديدا وتوفرا على نقله اثنان من المؤدبين الاندلسيين هاجرا الى المشرق وروياه عن صاحبه وهما : عثمان بن المثنى النحوى ، ومؤمن بن سعيد .

وقد أمر عبد الرحمن الناصر بنسخ شعر أبى تمام ، وجمع لذلك طائفة من أدباء الاندلس ومع الفتون بأبى تمام وجد فتون بالبحترى وتفضيل لطريقته ، ولم يمض وقت طويل حتى كان الذوق الاندلسي قد تجاوب مع هذا الشعر ، وجعله مقياسا للجودة والحسن ، وأصبح المتأدبون هناك يضعون حدا فاصلا بين طريقتين في الشعر ، طريقة العرب وطريقة المحدثين ، فيقولون ان فلانا كان أكثر أشعاره على مذهب العرب وكانوا أميل الى تفضيل ما جرى على مثال الشعر المحدث ، حتى أن الرياحى الشاعر المتوفي سنة ٣٥٨ هـ حين نظم قصيدة في الرثاء وبناها على مذاهب العرب ، وخرج فيها على مذاهب المحدثين لم يرضها العامة ولم يجد من يعجب بها الا (أبا على القالى) ومن يذهب في طريقته .

ويقول الدكتور محمد كامل الفقى :

وكان الذوق في البيئة الاندلسية يجنح الى أن الشعر انما يتقدم لغرابته وحسن معناه وأن من خير الشعر وصف أبى تمام للقلم لما فيه من غرابة ، وذلك في قصيدة يمدح بها عبد الملك ابن الزيات(١) :

---

(١) راجع : الحيوان جـ ٣ ص ٩٦

كتاب الصناعتين ١٨٣ .

طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٢٨٨

لك القلم الاعلى الذى بسنانه (١)
يصاب من الامر الكلى والمفاصل (٢)

لعاب (٣) الافاعى القاتلات لعابه
وأرى (٤) الجنى اشارته أيد عواسل (٥)

له ريقة طل (٦) ولكن وقعها
بأثاره في الشرق والغرب وابل (٧)

فصيح اذا استنطقته وهو راكب (٨)
وأعجم (٩) ان خاطبته وهو راجل (١٠)

اذا ما امتطى الخمس (١١) اللطاف وأفرغت
عليه شعاب (١٢) الفكر وهو حوافل (١٣)

أطاعته أطراف القنا (١٤) وتقوضت (١٥)
لنجواه (١٦) تقويض الخيام الجحافل (١٧)

---

(١) نصل الرمح شبه به القلم .

(٢) الكلى : جمع كلية .

(٣) اللعاب ما سال من الفم يعنى أنه اذا جرى مداده بالمكروه كان مداده كسم الافاعى . (٤) أرى الجنى : العسل المجنى . (٥) اشتارته : استخرجته للعسل أى أنه اذا جرى للشيء المحبوب كان عسلا (٦) المراد به الريق شبه به المداد الذى في سن القلم (٧) طل : أى قليل الماء وابل : غزير والمعنى أن ريقه وهو الحبر قليل ولكن تأثيره في الدنيا عظيم . (٨) استنطاق القلم أى الكتابة به وركوبه - وضعه في الايدى - يعنى انك اذا استعملته كان بليغا . (٩) أعجم : لا يبين (١٠) وراجل : أى لم يكتب به . والمعنى لا يظهر له أثر اذا كان راجلا . (١١) الاصابع . (١٢) شعاب : طرق . (١٣) حوافل : مجتمعة (١٤) القنا : الرماح . (١٥) تهدمت . (١٦) سره . (١٧) الجيوش الكثيرة والمعنى اذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعانى عملت لامره الحراب وانهزمت لاشارته الجيوش .

اذا استغزر (١) الذهن الجلى وأقبلت (٢)
(٣) أعاليه في القرطاس وهى أسافل
وقد رفدته (٤) الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الانامل (٥)
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف (٦)
أضنى وسمينا خطبه وهو ناحل (٧)

وقد أولع كثير من مشاهير الشعراء في الاندلس بمحاذاة النابهين من شعراء المشرق ، وكانوا يمشون على هديهم ويقتبسون من مشكاتهم حتى تسموا بأسمائهم وتلقبوا بألقابهم ، فقد لقب الادباء ابن هانىء بمتنبى الغرب ، وكما لقبوا ابن زيدون ببحترى المغرب ، لان ابن زيدون يحرص كل الحرص على تقليد البحترى • يذكر ابن بسام يقولون ان ابن زيدون بحترى زماننا ، ثم قال وصدقوا : لانه حذا حذو الوليد في بعض قصائده وقد أيد الادباء المتأخرون هذه التسمية للتشابه الكبير بينهما في براعة التصوير والبيان والرقة والعذوبة مع القوة والجزالة وروعة الخيال (١) • ومن يقس

---

(١) استغزر : استكثر • (٢) الجلى : الواضح • (٣) أعاليه: جهة برية •
(٤) رفدته : أعانته • (٥) وسددت ثلاث نواحيه أحاطت به من الجهات الثلاث • (٦) الانامل : الاصابع وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم في حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط • (٧) مرهف : أى رقيق • (٨) الضنى : المرض المخامر الذى كلما ظن برؤه نكس ، وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى ومع ذلك فهو جليل الشأن عظيم الفائدة •

أنظر الادب في الاندلس ، ١٦٠ وسرح العيون لابن نباته • للدكتور عبد الحسيب طه •

شعره بشعر البحترى يجد شعره صدى لشعر البحترى في المذهب الشعرى وطريقة نظم القصائد وانه أحيانا ما يسطو على جانب من المعانى البحترية ، فيتصرف فيه تصرفا متفاوتا قد يكون فيه تبرير وتفوق على صاحبه (١) ، كما ذكر ابن بسام في الذخيرة إن ابن زيدون في قوله يهنىء المعتضد بن عباد بعيد الاضحى سنة ٤٤٥ هـ في قصيدته : ـ

فلما قضينا ما عنانا أداؤه
وكلّ بما يرضيك داعٍ فمامحف
قرنا بحمد الله حمدك انه
لاوكد ما يحظى لديه ويزلف
وعدنا الى القصر الذى هو كعبة
يفاديه منا ناظر أو مطرف (٢)
فاذا نحن طالعناه والافق لابس
عجاجتهوالارض بالخيل ترجف (٣)
رأيناك في أعلى المصلى كأنما
تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم
تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد
بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لقد جدت حتى ما بنفسي خصاصة (٤)
وأمنت حتى ما بقلبي تخوف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب
ولا ذل مقتاد ولا لان معطف

---

(١) محاضرات في الادب الاندلسي د٠محمدكامل الفقي «٣٢»
(٢) المطرف : أهو الذي يديم النظر في الشيء اعجابا له
(٣) عجاجته : غبارة ، ترجف تهتز ٠
(٤) الخصاصة : الفقر والحاجة ٠

الك الخير أنى لى بشكرك نهضـــة
وكيف أؤدى فرض مـا أنت مسلف
أفدت بهيم(١) الحــالِ منى غــرة
يقابلهــا طرف الجمـوح فيطـرف
وبوأته دنيـــــاك دار مقـــامة
بحيث دنا ظـلٌ وذللَ مقطف
وكم نعمـة البيســتها سندســية
أسـربلها في كل حين وألحف
مواهب فياض اليــدين كأنمـا
من المزن(٢)تمرى أو من البحر تعزف
فان أك عبدا قد تملكت رقه
فأرفـع احــوالى واســنى وأشرف

قد احتذى حذو البحترى حين مدح الفتح بن خاقان بقوله :
ولما حضرنا سدة (٣) الاذن أخرت
رجــال عن البــاب الذى أنا داخـله
فأفضيت(٤) من قرب الى ذى مهابة
أقـــابل بـــدر الافق حين أقـــابله
الى مشرف في الجـــود لو أن حاتمـــا
لديه لأمسى حاتما وهـــو عاذله
كما انتصب الرمح الردينى(٥)ثقفت
أنابيبـــه للطعن واهتـز عـــامله

---

(١) بهيم : مظلم ، طرف : عين ، الجموح : الطموح ٠
(٢) تمرى : تستمد منه وتستخرج ٠
(٣) السدة : الباب ٠
(٤) أفضيت : وصلت (٥) الردينى نسبة الى ردينة وهى امرأة في خط هجر كانت هى وزوجها سمهر يقومان الرماح فنسبت اليهما ، ثقفت : سويت أنانبية : قنواته

وكالبــــدر وافتـــه لتم ســـــعوده

وتم ســــــناه واســــتهات منـــازله

فسلمت فاعتاقت(١) جنانى هيبـــة

تنـــازعنى القـــول الذى أنا قـائله

فلمـــا تأملت الطـــــلاقة وانثـــنى

الى ببشر آنســـتنى مخــــايله(٢)

دنوت فقبلت النـــدى من يـــد امرىء

كريم محيـــاه ســـــباط(٣) اناملـه

صـــفت مثلما تصـــفو المدام خـلاله

ورقت كما رق النســــيم شـــمائله

ولا شك أن البحترى قد برع في ابراز هيبة الممدوح في بيته الثانى حيث قال فأفضيت

ثم تحدث عن هيبته منه في موضع آخر ، وأنه لم يأنس الا عندما تأمل طلاقته وبشره ، وقد كشف البحترى في البيت الاول عن احتفاء الممدوح به وأنه اذن له وآثره فاخر رجالا دونه .

ولم تحو قصيدة ابن زيدون شـيئا من هذه ولعل مكانة ابن زيدون تنأى به عن مهابة الممدوح .

ولم يكتف ابن زيدون بالاخذ من معانى البحترى بل ردد بعض ألفاظه كقوله « ولما حضرنا الاذن » فهو من قول الاول « ولما حضرنا سدة الاذن » وهو أبلغ من التعبير الناس ، ومع هذا فللبحترى فضل السبق في تجلية هذه المعانى ووضعها أمام ابن زيدون يأخذ منها ويبدع فجرى شـعره كما جرى شعر البحترى مسـتويا عذبا رائعـا

---

(١) اعتاقت : منعت

(٢) مخايله : أماراته (٣) سباط ، سبط اليدين : كريم .

مطبوعا خاليا من التكلف مما ألحقه به فلقب بالبحترى أما ابن دراج القسطلى فقد كان شديد الميل والمتابعة للمتنبى حتى قال ابن حـــزم وهو تلميـــذه « انه في المغـــرب كالمتنبى فى المشرق واشتهرت هذه الجملة فكانت على لسان كل من ترجم له ووصـل شعره الى المشرق فقال فيه الثعالبى مادحا ان القسطلى عند أهل الاندلس مثل المتنبى بالشام ومن شدة متابعته للمتنبى أنه رأى المتنبى يمدح العميد فيقول :

من مبـــلغ الاعـــراب أنى بعدهـــا
جالست أرســـطاليس والاسكندرا
وملات نحـــو عشـــارها فأضـــافنى
من ينحر البدر النضار لمن قـرى
ولقيت بطليمـــوس دارس كتبـــه
متبـــــديا في ملكـــــه متحضرا
ولقيـــــت كل الفاضـــلين كأنمـــا
رد الالـــه لقوســـــــهم والاعصـــــرا
نســـفوا لنـــا نسق الحســـاب مقـــدما
واتى فـــذلك اذ أتيت مؤخـــــرا
ياليت باكيـــة شـــجانى دمعهـــا
نظـــرت اليـــك كما نظـــرت فتعـــذرا
وترى الفضـــــيلة لا ترد فضـــــيلة
الشمس تشرق والســـحاب كنهـــورا
أنا من جميع الناس أطيب منزلا
وأســـــر راحـــــلة وأربح متجـــــرا
زحـــل على أن الكـــواكب قومـــــه
لو كان منـــك لكان أكـــرم معشرا

فقال ابن دراج يمدح المنصور بن يحيى من قصيدة طويلة :

أبنى لا تذهب بنفسك حسرة
عن غول رحلي منجدا أو مغبرا

فلئن تركت لليل فوقي داجيا
فلقد لقيت الصبح بعدك أزهرا

وحللت أرضا بدلت حصباؤها
ذهبا يرف لناظرى وجوهرا

ولتعلم الاملاك أنى بعدها
ألفيت كل الصيد في جوف الفرا

ورمى على رداءه من دونهم
ملك تخاير للعلا فتخيرا

وأصبت في سبأ مورث ملكها
يسبى الملوك ولا يدب لها الضرا

فكأنما تابعت تبع رافعا
أعلامه ملكا يدين له الورى

وحططت رحلى بين نارى حاتم
أيام يقرى موسرا أو معسرا

وأتيت نجدك وهو يرفع منبرا
للدين والدنيا ويخفض منبرا

تلك البذور تتابعت وخلفتها
سعيا فكنت الجوهر المتخيرا

ابن دراج بل انهم قالوا أنه انتهت اليه الطريقة التى اختارها

فأنت ترى أن ابن دراج يحاكى المتنبى في الوزن والقافية ويضاهية في أسلوبه ومعناه ، وليس ذلك وحده يقال في مشرقية ابن دراج بل إنهم قالوا إنه انتهت إليه الطريقة التى اختارها الاندلسيون ، وبلغت عنده اخر الشوط في تطورها وتعقدها والتوائها لانه جمع بين أبى تمام والبحترى وحاول أن يفوق كل من تقدمه فى المعانى والصياغة مازجا ذلك بجلبة ابن هانيء ، مطيلا اطالة

ابن الرومى وهناك عامل كان من أهم العوامل التى مكنت الارتقاء الشعر عند الاندلسيين وهو الغناء ، فلقد كان اعتماد الاندلسيين على التلحين المشرقى شديدا وملحا وقد كان في المشرق نســاء أديبات وشاعرات سبقت الاشارة اليهن في مقدمة الكتاب هؤلاء وأمثللهن أتقن فن الغناء والتلحين والادب في الاندلس مما جعـل أدب المحدثين يزدهر ويتألق وبرقى ويرق ـ وقـد حفل (نزهـة الجلساء) بشعرهن ، ولا أريد أن أطيل في وصف طابع الشعر عند الشعراء المحدثين والشاعرات المحدثات حتى لا يطغى التمهيـد والمقدمة على الكتاب المحقق والله من وراء القصد ٠

نماذج للشعراء المولدين

لقد مثلنا في المقدمة بنماذج مختلفة للشاعرات المولدات والمحدثات في هذه الفترة وتكملة للباب فاننا سنأتى بنماذج للشعراء المولدين في أغراضهم الشعرية المختلفة :

أولا : الوصف :

يقول محمد بن سفر المرينى الاندلسي يصف الاندلس ويهيم بها ويراها روضة الدنيا وما سواها صحراء ويرى أن كل ما فيها جميل مطرب وأن الطرب في سواها غير ممكن وأنها حسناء : وما حولها من مبدعات الطبيعة هائم بها ، ومغرم بمحاسنها في أرض اندلس تلتذ نعماء .. ولا يفارق فيها القلب سراء

وكيف لا يبهج الابصار رؤيتها
وكلّ روض بها في الوشي صنعاء

أنهارها فضة والمسك تربتها
والخز روضتها والدر حصباء

وللهواء بها لطف يرق به
من لا يرق وتبدو فيه أهواء

ليس النسيم الذى يهفو بها سحرا
ولا انتثار لآلىء الدر أنداء

وانما أرج الند أستثير بها
في ماء ورد فطابت منه أرجاء

وأين يبلغ منها ما أصنفه
وكيف يحوى الذى حازته احصاء

قدميزت من جهات الارض حين بدت
فريدة وتولى ميزها الماء

دارت عليها نطاقا (١) أبحر خفقت
وجدا بها اذ تبدت وهى حسناء
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب
والطير يشدو وللاغصان اصغاء
فيها خلعت عذارى ما بها عوض
فهى الرياض وكل الارض صحراء

ويقول البحترى في وصف بركة المتوكل

يامن رأى البركة الحسناء رؤيتها
والغانيات اذا لاحت مغانيها (٢)
بحسبها أنها في فضل رتبتها
تعد واحدة والبحر ثانيها
كأن جن سليمان الذين ولوا
ابداعها فأدقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض
قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجرى في مجاريها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا
مثل الجواشن مصقولا حواشيها (٣)
فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها
وريق الغيث أحيانا بباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلا حسبت سماء ركبت فيها

---

(١) المغانى : المنازل ·
(٢) أصل النطاق ما تشد به المرأة وسطها ·
(٣) الصبا : ريح الشرق، الحبك : الغيم، الجواشن : الدروع

تغنى بساتينها القصوى برؤيتها
عن السحائب منحلا عزاليها (١)
كأنهـــا حين لجت في تدفقهـــا
يد الخليفـة لما ســـال واديهـا

الوصف :

قال ابن خفاجة يصف نهرا
متعطف مثـل الســـوار كأنه
والزهـر يكنفـه مجـر سـماء
قد رق حتى ظن قرضـا مفرغـا
من فضـــــة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصـون كأنها
هـدب يحف بمقـلة زرقـــاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصـيل على لجين المـاء

الحكمة والمثل :

قال أبو الطيب المتنبى :
اذا رأيت نيـــوب الليث بـــارزة
فـلا تظنـن أن الليث يبتســـــم
أعيـــذها نظـرات منـك صـــادقة
أن تحسب الشحم فيمن شـحمه ورم
ومـــا انتفـاع أخى الدنيـا بنـاظره
اذا استوت عنـده الانـوار والظـلم
يا من يعـــز علينـــا أن نفارقهم
وجـــداننا كل شيء بعدكم عـــدم

---

(١) العزالى : جمع عزلاء وهو مصب الماء ، منهلا عزاليها تمطر مطرا شديدا .

أن كان سركم ما قال حاسدنا
فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة
أن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ويكره الله ماتأتون والكرم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
الا تفارقهم فالراحلون هم

وقال ابن هانىء الاندلسي

وهب الدهر نفيسا فاسترد
ربما جاد بخيل فحسد
كلما أعطى فوقى حاجة
بيد شيئا تلقاه بيد
خاب من يرجو زمانا دائما
تعرف البأساء منه والنكد
فاذا ما كدر العيش نما
واذا ما طيب الزاد نفد
فلقد أذكر من كان سها
ولقد نبه من كان رقد

وقال صالح بن عبد القدوس :

وأن من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مونقا ناضرا
بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى غيه
كذي الضنا عاد الى نكسه

قال ابن الرومى يعاتب صديقا :

يا أخى أين عهـــد ذاك الاخـــاء
أين مـــا كان بيننـــا من صـــفاء
كشفت منـك حـــاجتى هنـــوات
غطيت برهة بحسن اللقـــاء
تركتنى ولم أكن سيء الظن أسيء الظنون بالاصدقاء
يا أخى هبك لم تهب لى من سعيك حظا كسائر البخلاء
أفـــلا كـان منـــك رد جميـــل
فيـــه للنفس راحـــة من عنـــاء
يا أبا القاسم الذى كنت أرجوه لدهرى قطعت متن الرجاء
ما بأمثال ما أتيت من الامر يحـل الفتى ذرى العليـــاء
بـذل الوعـــد للاخـلاء سـمحا
وأبى بعـد ذاك بـــذل العطـــاء
فغدا كالخـــلاف يـــورق للعـــين
ويـــأبى الاثمار كل الابـــاء
ليس يرضي الصـديق منـك ببشر
تحت محبـــوره دفـــين جفـــاء

وقال شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم لعبد الله عم السفاح يغريه بالامويين وقد حضروا لديه ووضعت لهم الكراسي والنمارق

أصـــبح الملـك ثابت الاســـاس
بالبهـــاليل من بنى العبـــاس
طلبـــوا وتر (هاشم) فشـــفوها
بعد ميل من الـــزمان وياس
لا تقيلن عبـــد شـــمس عثـــارا
واقطعن كل رقلة وغراس (١)
ذلهـــا أظهـــر التـــودد منهـــا
وبـــها منـكم كحـــد المواسي

---

(١) الرقلة : النخلة .

ولقد ساءنى وساء سوائى
قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله
بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد
وشهيد بجانب المهراس
والقتيل الذى بحران أضحى
ثاويا بأبين غربة وتناس

وقال ابن زيدون يخاطب أبا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا ، وصار رهينا ولم يجد فاديا ، وعلم أن الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون ، لا يدنيهم في الشدة اخاء وهم اخوان عند الرخاء ، ومنصرفون عنك يوم الابتلاء .

ما على ظنى باس
يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمر
ء على الامال يأس
ولقد ينجيك اغفا
ل ويرديك احتراس
ولكم أجدى قعود
ولكم أكدى التماس
وكذا الدهر اذا ما
عز ناس ذل ناس
وبنوا الايام أخيا
ف (١) سراة وخسس
يا أبا حفص وما
ساواك في فهم أياس

(١) الاخياف : المراد أن الناس ضروب مختلفة .

مـن سـفـا رأيـك لـي
في غسـق الخطب اقتبـاس
وودای لـك نـص
لم يخـالفه القيـاس
أنـا حـيران وللآ
مر وضـوح والتبـاس
ما تـرى في معشـر
حالوا عن العهد وخاسوا
أذؤب هـامت بلحمـي
فانتهـاش وانتهـاس
كلهم يسأل عن حا
لي وللذئب اعتسـاس
ان قسا الدهـر فللما
ء من الصخر انبجاس
ولئـن أمسـيت محبوسـا
فللغيـث احتبـاس
لا يـكن عهـدك وردا
أن عهـدى لـك آس
واغتنم صـفو الليـالى
انمـا العيش اختـلاس
وعسي أن يسمح الدهـ
ـر فقد طال الشماس(١)

---

(١) الشماس : يقال شمس الفرس شموسا وشماسا أي منع ظهـره .

المـــــــدح

قالَ أبو تمام يمدح المعتصم ويهنئه بفتح (عمـــورية) ويتهكم بأقوالَ المنجمين ..

السيف أصــدق انباء منَ الكتب
في حــــده الحــد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعـــة
بين الخميســـين لافي السبعة الشهب

أين الرواية بلَ أين النجــوم وما
صاغوه منَ زخرفَ فيها ومنَ كذب

تخرصــا وأحاديثا ملفقـــة ليست بنبع اذ أعدت ولا غرب

عجائبــا زعمـــوا الايام مجفـــلة
عنهنَ فيَ صــفر الاصــفار أو رجب

وخوفوا الناس منَ دهيــاء مظلمة
اذ ابدا الكوكب الغــربيَ ذو الذنب

فتح الفتــوح تعــالى أن يحيط به
نظم من الشــعر أو نثر من الخطب

فتح تفتح أبواب الســماء له وتبرز الارض في أثوابها القشب

يايوم وقعــة عمـــورية انصرفت
عنكَ المنى حفـلاً معســولة الحلب

أبقيت جد بنى الاســلام فيَ صــعد
والمشركين ودارَ الشركَ فيَ صــبب

وقال ابن هانىء

امسحوا عن ناظرى كحل السـهاد
وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد

واخــذوا منى مـا أبقيتم
لا أحب الجسم مسـلوب الفؤاد

هـل تجيرون محبا من هـوى
أو تفكـون أسـيرا من صـفاد

أسـلوا عنـكم من هجـركم
قلما يسـاو عن المـاء الصـواد

يا أميرى امـراء النـاس من
هاشم في الراد منها والمصاد

وسـليلى ليثهـا المنصـور في
غيلها منْ مرهفات وصـفاد

يا شبيهيـه ندى يـوم النـدى
وجـلادا صـادقا يـوم الجـلاد

أنتمـا عودتمـا في ذا الـورى
عـادة الانواء في الارض المهـاد

الرثاء

قال أبو العلاء المعرى

غير مجد في ملتى واعتقادى
نوح باك ولا ترنم شاد

أبكت تلكم الحمامة أم غنت
على فرع غصنها المياد

صاح هذى قبورنا تملا الرحـ
ـب فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم الار
ض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهـ
ـد هوان لآباء والاجداد

سران اسطعت في الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد

تعب كلها الحياة فما اعـ
ـجب الا لراغب في ازدياد

ان حزنا في ساعة الموت اضـ
ـعاف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد

وأبكى ما في هذا الباب وآلمه قصيدة أبى البقاء صالح بن شريف الرندى التى رواها له المقرى في رثاء الاندلس وهى حديث نفس ذهبت حسرات على ما حل بالاندلس وما اصاب الاسلام في معقل من اعز معاقله ، ولقد تقرا هذه القصيدة فترى الروعة والتأثير وامتلاك القلب ، واستلاب الدمع ، وقدبلغت هذه القصيدة

القمة في موضوعها وعجز كثير من شعراء المشـــارقة عن ادراك غايتها واليك بعضا منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسـان

هى الامور كما شـاهدتها دول
من سره زمن ســاءته أزمـان

وهـذه الدار لا تبقى على أحـد
ولا يدوم على حـال لها شـان

أين الملوك ذوو التيجـان من يمن
وأين منهم أكاليـل وتيجـان

وأين ما شـــاده شـــــداد في ارم
وأين ماساسه في الفرس ساسـان

وأين ماحازه قارون من ذهب
وأين عـــاد وشـــداد وقحطـان

أتى على الكـل أمر لا مـــرد لـه
حتى قضـوا فـكأن الكل ما كانوا

فجـــائع الدهـر أنواع منوعـــة
وللزمـــان مســـرات وأحـــزان

وللحـوادث سـلوان يســـهلها
وما لما حل بالاسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هـــوى له أحـــدوانهد - ثهـــلان

أصابها العين- في الاسلام فارتزأت
حتى خلت منـه اقطـــار وبلدان

تبكى الحنيفية البيضاء من أسف
كما بكى لفـراق الاهــل هيمـان

على ديار من الاســـلام خاليـــة
قد اقفرت ولها بالكفر عمران

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم
وأنتم يا عبـــاد اللـه اخـــوان
ألا نفـــوس أبيـــات لهـــا همم
أمـا على الخير أنصـــار وأعـوان
يارب أم وطفـــل حيـــل بينهما
كمـا تفـــرق أرواح وأبـــدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كأنمـــا هي ياقـــوت ومرجـــان
يقودها البغي عند السبي مكرهة
والعين باكيـــة والقـلب حـيران
لمثـل هـذا يذوب القلب من كمـد
ان كان في القلب اســلام وايمـان

ترجمة موجزة

عن نشأة وحياة الامام جلال الدين السيوطى

نسبه

جده الاعلى ، همام الدين ، كان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطرق الصوفية ، أما باقى الاسرة ، فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، فمنهم من ولى الحكم ببلده ، ومنهم من ولى الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجرا فيصحبة الامير شيخون • وقد بنى جده مدرسة بأسيوط ، ووقف عليها أوقافا •

أما والده فهو الامام العلامة أبو بكر محمد الخضيرى السيوطى ، ولد بمدينة أسيوط بعد سنة ثمانمائة تقريبا ، واشتغل ببلده ، وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ، ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى ، وأخذ عنه الكثير من الفقه ، والاصول ، والكلام ، والنحو ، وما اليها • كما تلقى الكثير من العلوم والمعارف على شيوخ عصره ، فبرع في كل الفنون ، وحصل على أجازة التدريس سنة تسع وعشرين وثمانمائة • وتولى تدريس الفقه في الجامع الشيخونى ، وأقر له كل من رآه بالبراعة في الانشاء ، وألف كتابا في الخط المنسوب سماه «نوع من الخطوط التي تكتب في ديوان الانشاء» كما خطب في الجامع الطولونى ، وكان يخطب من انشائه • وبلغ من براعته في الانشاء أن قاضي القضاة ، شرف الدين المناوى ، كان يسأله في أوقات الحوادث ، في انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها في القلعة (أى أمام السلطان) ، وكان يؤم الصلاة بالخليفة المستكفى بالله ، الذى كان يجله ويعظمه • وكان عزيز النفس ، لا يتردد على أحد من الاكابر •

يخبر جلال الدين السيوطى عن والده فيقول : « أخبرنى بعض القضاة ، أن الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر ، فرجع آخر النهار عطشان ، فقال له : قد درنا في هذا اليوم ، ولم تحصل لنا شربة ماء ، ولو ضيعنا هذا الوقت في العبادة ، لحصل لنا خير كثير • ولم يهنىء أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا بغيره • وكان على جانب عظيم من الدين ، والتحرى في الاحكام ، وعزة النفس ، والصيانة ، يغلب عليه حب الانفراد ، وعدم الاجتماع بالناس ، صبورا على كثرة أذاهم له ، مواظبا على قراءة القران ، يختم كل جمعة بختمة •

ويرجح جلال الدين أن يكون جده الاعلى أعجميا أو من المشرق ، ومن هنا جاءت نسبتهم بالخضيرية والخضيرية محلة ببغداد ، فالظاهر أن النسبة الى المحلة المذكورة •

مولـده

ولد جلال الدين السيوطى في مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، فحمله والده الى الشيخ محمد المجذوب ، وكان من كبار أولياء عصره ، يسكن بجوار المشهد النفيسي ، فبارك عليه وسرعان ما توفي والده فنشأ يتيما وحفظ القرآن وهو دون الثامنة من عمره كما حفظ العمدة ومنهاج الفقه والاصول وألفية ابن مالك •

اشتغاله بالعلم

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، شرع في الاشتغال بالعلم ، وكان ذلك سنة ٨٦٤ هـ • وأجيز بتدريس العربيـة في مستهل سنة ٨٦٦ هـ • وقد ألف في تلك السنة أول مؤلفاته في شرح الاستعاذة والبسملة ، فلما أطلع عليه شيخ الاسلام على الدين البلقينى ، كتب عليه تقريظا ، وضم جلال الدين الى مجلسه ، فلازمه في دراسة الفقه حتى مات • فلازم ولده من بعده ، الذى أجازه بالتدريس والافتاء من سنة ٨٧٦ هـ ، وحضر تصديره •

تنقلاته في طلب العلم

لم يكتف عالمنا الجليل بما حصل عليه من علوم وثقافات من مصر ، بل ارتحل الى كثير من البلاد والاقطار طلبا في المزيد ، فسافر الى بلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور (غرب السودان) . ويقول جلال الدين « لما حججت شربت من ماء زمزم لامور ، منها أن أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج البلقينى . وفي الحديث الى رتبة الحافظ بن حجر . ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة » . ويضيف جلال الدين فيقول : « والذى أعتقده أن الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى ، فضلا عمن هو دونهم .

مؤلفاته

تدارس العلماء كتبه في كل مكان ،فعمرت بها المدارس ، والمعاهد ، ودور الكتب مما أثار عليه فريقا من أقرانه ومعاصريه من العلماء ،فتحاملوا عليه ورموه بما هو منه براء ، وكان من أشد الناس خصومة عليه ، وأكثرهم تجريحا له ، وتشهيرا به ، المؤرخ شمس الدين السخاوى صاحب كتاب « الضوء اللامع » . فقد ترجم له في هذا الكتاب ، ونال من علمه وخلقه ، مما يقع مثله بين النظراء والانداد . غير أن السيوطى انتصر لنفسه في مقامة أسماها « الكاوى ، على تاريخ السخاوى » .

ومما يذكر بالفخر والسبق للسيوطى في ميدان التأليف ، ذكره ، وخاصة في كتبه المطولة ، المصادر التى اعتمد عليها ، وأسماء مؤلفيها .

حياته الخاصة

كان السيوطى على أحسن ما يكون عليه العلماء ورجال الفضل والدين ، عفيفا كريما ، غنى النفس ، مبتعدا عن ذى الجاه والسلطان ، لا يقف بباب أمير أو وزير ، قانعا برزقه من خانقاة شيخو ، لا يطمع فيما سواه ، وكان الوزراء والامراء يأتون لزيارته ، ويعرضون عليه أعطياتهم فيردها ٠ وقد حدث أن أرسل السلطان الغورى اليه مرة هدية من خصي وألف دينار ، فرد شيخنا السيوطى الدنانير ، وأخذ الخصي ثم أعتقه ، وجعله حارسا في الحجرة التى كانت بها المخلفات النبوية بقبة الغورى (في ذلك الوقت) ، وقال لرسول السلطان : « لا تعد تأتينا قط بهدية ، فان الله أغنانا عن ذلك » ٠

كان السيوطى كثيرا ما يردد شكره لله عز وجل على نعمة العلم والمعرفة ٠ وقد سجل ذلك في ترجمته لنفسه فقال : « وقد كمل عندى الان الجهاد بحمد الله تعالى ، وأقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا ، وأى شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر وقد أزف الرحيل ، وبدأ الشيب ، وذهب أطيب العمر » ٠ وقد توفى السيوطى سنة ٩١١ هـ ٠ ودفن بجوار خانقاة قوصون خارج باب القرافة ، تعرف المنطقة الان باسم جبانة سيدى جلال ، نسبة اليه ٠

راجع دائرة المعرفة مؤسسة الاهرام ٠

ترجمة الحافظ جلال الدين السيوطى
كما ترجمها لنفسه (١)

عبد الرحمن بن الكمال بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى ٠

وانما ذكرت ترجمتى في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلى فقل أن الف أحد منهم تاريخا الا وذكر ترجمته فيه ، وممن وقع له ذلك الامام عبد الغافر الفارسي في تاريخ (نيسابور) وياقوت الحموى في معجم الادباء ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة ، والحافظ تقى الدين الفارسي في تاريخ مكة ، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر وأبو شامة في الروضين وهو أورعهم وأزهدهم فأقول :ـ

أما جدى الاعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق وسيأتى ذكره في قسم الصوفية ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولى الحكم ببلده ، ومن ولى الحسبة بها ومنهم من كان تاجرا في صحبة الامير شيخون وبنى مدرسة بأسيوط ، ووقف عليها أوقافا ومنهم من كان متمولا، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى وسيأتى ذكره في فقهاء الشافعية ٠

وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون اليه هذه النسبة الا الخضيرية (محلة ببغداد) وقد حدثنى من أثق به ، أنه سمع والدى رحمه الله تعالى يذكر أن جده الاعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر أن النسبة الى المحلة المذكورة ، وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة

---

(١) حسن المحاضرة جـ ١ ص ٣٣٥ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ٠

وحملت في حياة أبي الى الشيخ محمد المجذوب ، رجل كان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك على ، ونشأت يتيما ، فحفظت القرآن ولى دون ثماني سنين ، ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والاصول ، وألفية بن مالك ، وشرعت في الاشتغال بالعلم ، من مستهل سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي ، الذى كان يقال انه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه في شرحه على المجموع وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وقد ألفت في هذه السنة ، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريظا ، ولازمته في الفقه الى أن مات ، فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده الى الوكالة وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير الى العدد ومن أول المنهاج الى الزكاة ، ومن أول التنبيه الى قريب من باب الزكاة ، وقطعة من الروضة من باب القضاء وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ، ومن احياء الموات الى الوصايا أو نحوهما ، وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديرى ٠ فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الاسلام شرف الدين المناوى ، فقرأت عليه قطعة من المنهاج ، وسمعته عليه في التقسيم الا مجالس فاتتنى ، وسمعت دروسا من شرح البهجة ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوى ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الامام العلامة تقي الدين الشبلى الحنفى فواظبته أربع سنين وكتب لى تقريظا على شرح الفية بن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفى ، وشهد لى غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ، ورجع الى قولى مجردا في حديث فانه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبى الجمر في

الاسراء ، وعزاه الى تخريج ابن ماجه فاحتجت الى ايراده بسنده ، فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده ، فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظرى فمررت مرة ثانية فلم أجده ، فعدت ثالثة فلم أجده ، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع فجئت الى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع منى ذلك أخذ نسخته ، وأخذ القلم فضرب على ابن ماجة وألحق ابن قانع في الحاشية ، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبى ، واحتقارى في نفسي ، فقلت ألا تصبرون ، لعلكم تراجعون . فقال : لا ، انما قلدت في قولى ابن ماجة البرهان ملجانبى ، ولم أنفك عن الشيخ الى أن مات .

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيى الدين الكافيجى أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والاصول والعربية والمعانى وغير ذلك وكتب لى اجازة عظيمة .

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفى دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعضد وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت الى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور : منها أن أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر وافتيت من مستهل سنة احدى وتسعين ، وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو ، والمعانى ، والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة والذى أعتقده أن الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من اشياخى فضلا عمن هو

دونهم ، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظرا وأطول باعا ودون هذه السبعة في المعرفة ، أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القراءات ولم آخذها من شيخ ، ودونها الطب ، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء على وأبعده من ذهنى ، واذا نظرت في مسألة تتعلق بى فكانما أحاول جبلا أحمله وقد كملت عندى الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا ، وأى شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولى ولا بقوتى ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ٠

وقد كنت في مبادىء الطلب قرأت شيئا في علم المنطق ثم ألقى الله كراهيته في قلبى،وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضنى الله تعالى عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم ٠

وأما مشايخى في الرواية سماعا واجازة فكثير أوردتهم في المعجم الذى جمعتهم فيه ، وعدتهم نحو مائة وخمسين ، ولم أكثر من استماع الرواية لاشتغالى بما هو أهم وهو قراءة الدراية٠

وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد

فن التفسير والقراءات :

الاتقان في علوم القرآن
الدر المنثور في التفسير بالمأثور
ترجمان القرآن في التفسير
المسند في أسرار التنزيل ، يسمى قطف الازهار في كشف الاسرار
لباب النقول في أسباب النزول
مفحمات الاقران في مبهمات القرآن
المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب
الاكليل في استنباط التنزيل
تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى
التحبير في علوم التفسير
حاشية على تفسير البيضاوى
تناسق الدرر في تناسب السور
مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع
مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير
مفاتح الغيب في التفسير
الازهار الفائحة على الفاتحة
شرح الاستعاذة والبسملة
الكلام على أول الفتح وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس
بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقينى
شرح الشاطبية ، الالفية في القراءات العشر
خمائل الزهر في فضائل السور
فتح الجليل للعبد الذليل في الانواع البديعية المستخرجة من قوله
تعالى (الله ولى الذين آمنوا ...) الآية وعدتها مائة وعشرون
نوعــــا

القول الفصيح في تعيين الذبيح
اليد البسطى في الصلاة الوسطى
معترك الاقران في مشترك القرآن
فن الحديث ومتعلقاته
كشف المغطى في شرح الموطأ
سعاف المبطا برجال الموطا
التوشيح على الجامع الصحيح
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
مرقاة الصعود الى سنن أبى داود
شرح ابن ماجه
تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى
شرح ألفية العـراقى
الالفية وتسمى نظم الدرر في علم الاثر ، وشرحها يسمى قطر الدرر
التهذيب في الزوائد على التقريب
عين الاصابة في معرفة الصحابة
كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس
توضيح المدرك في تصحيح المستدرك
اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة
النكت البديعات على الموضوعات
الذيل على القول المسدد
القول الحسن في الذب عن السنن
لب اللباب في تحرير الانساب
تقريب الغريب
المدرج على المدرج
تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي
تحفة النابه بتلخيص المتشابه
الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح

منتهى الآمال في شرح حديث انما الاعمال
المعجزات والخصائص النبوية
شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور
البدور السافرة عن أمور الآخرة
ما رواه الواعون في أخبار الطاعون
فضل موت الاولاد
خصائص يوم الجمعة
منهاج السنة ومفتاح الجنة
تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش
بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال
مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة
مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين
سهام الاصابة في الدعوات المجابة
الكلم الطيب
القول المختار في المأثور من الدعوات والاذكار
أفكار الاذكار
الطب النبوى
كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة
الفوائد للكامنة في ايمان السيدة منهويسمىأيضا التعظيموالمنة
في أن أبوى النبى صلى الله عليه وسلم في الجنة
المسلسلات الكبرى
جياد المسلسلات
أبواب السعادة في أسباب الشهادة
أخبار الملائكة
الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة
مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا

الاساس في مناقب بنى العباس
در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة
زوائد شعب الايمان للبيهقى
لم الاطراف وضم الاتراف
أطراف الاشراف بالاشراف على الاطراف
جامع المسـانيد
الفوائد المتكاثرة في الاخبار المتواترة
الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة
تخريج أحاديث الدرة الفاخرة
تخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية
الحصر والاشاعة لاشراط الساعة
الدرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة
زوائد الرجال على تهذيب الكمال
الدر المنظم في الاسم المعظم
جزء في الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
من عاش من الصحابة مائة وعشرين
جزء في أسماء المدلسين
اللمع في أسماء من وضع
الاربعون المتباينة
درر البحار في الاحاديث القصار
الرياضة الانيقة في شرح أسماء خير الخليقة
المرقاة العلية في شرح الاسماء النبوية
الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء
أربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر
فهرست المرويات
بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد
أزهار الآكام في أخبار الاحكام
الهبة السنية في الهيئة السنية

تخريج أحاديث شرح العقائد
فضـــل الجهاد
الكلام على حديث ابن عباس « احفظ الله يحفظك » وهو تصدير
ألفيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية
أربعون حديثا في فضل الجهاد
أربعون حديثا في رفع اليدين في الدعاء
التعريف بآداب التأليف
العشـــاريات
القول الاشبه في حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه »
كشف النقاب عن الالقاب
نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير
من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة
ذم زيارة الامراء
زوائد نوادر الاصول للحكيم الترمذى
تخريج أحاديث الصحاح يسمى فلق الصباح
ذم المكس
آداب الملوك

فن الفقه وتعلقاته

الازهار الفقهية في حواشي الروضة
الحــواشي الصــغرى
مختصر الروضة يسمى القنية
مختصر التنبيه يسمى (الوافي)
شـــرح التنبيــه
الاشباه والنظائر
اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق
نظم الروضة يسمى الخلاصة شرحه يسمى رفع الخصاصة
الورقات المقــدمة
شــرح الــروضي
حاشية على القطعة للاسنوى
العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل
جمع الجــوامع
الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع
مختصر الخادم ، يسمى تحصين الخادم
تشنيف الاسماع بمسائل الاجماع
شـــرح التــدريب
الـــكافي
زوائد المهذب على الوافي
الجامع في الفرائض
شرح الرحبية في الفرائض
مختصر الاحكام السلطانية للماوردي
الاجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الابواب
الظفر بقلم الظفر
الاقتناص في مسألة التماص
المستطرفة في أحكام دخول الحشفة
السلالة في تحقيق المقر والاستحالة

الروض الاريض في طهر المحيض
بذل العسجد لسؤال المسجد
الجواب الحزم في حديث التكبير جزم
القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة
ميزان المعدلة فى شأن ابسملة
جزء في صلاة الضحى
المصابيح في صلاة التراويح
بسط الكف في اتمام الصف
اللمعة في تحقيق الركعة لادراك الجمعة
وصول الامانى بأصول التهانى
بلغة المحتاج في مناسك الحاج
السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف
شد الاثواب في سد الابواب في المسجد النبوى
قطع المجادلة عند تغيير المعاملة
ازالة الوهن عن مسألة الرهن
بذل الهمة في طلب براءة الذمة
الانصاف في تمييز الاوقاف
النموذج اللبيب في خصائص الحبيب
الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم
القول المضي في الحنث في المضي
القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق
فصل الكلام في ذم الكلام
جزيل المواهب في اختلاف المذاهب
تقرير الاسناد في تيسير الاجتهاد
رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين
تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء
ذم القضـــاء
فضل الكلام في حكم السلام

نتيجة الفكر في الجهر بالذكر
طى اللسان عن ذم الطيلسان
تنوير الحلك في امكان رؤية النبى والملك
أدب الفتيـــا
اقامة الحجر لمن زكى سباب أبى بكر وعمر
الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم
الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة
فتح المغالق من أنت طالق
فصل الخطاب في قتل الكلاب
سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار

فن العربية وتلعقـاته :

شرح الفية ابن مالك يسمى البهجة المعنية في شرح الالفية
الفريدة في النحو والتصريف والخط
النكت على الالفية والكافية والشذور والنزهة
الفتح القريب على مغنى اللبيب
شرح شـواهد المغنى
جمع الجوامع شرحه يسمى همع الهوامع
شرح الملحة ، مختصر الملحة
مختصر الالفية ودقائقها
الاخبار المروية في سبب وضع العربية
المصاعد العلية في القواعد النحوية
الاقتراح في أصول النحو وجدله
رفع السنة في نصب الزينة
الشمعة المصيئة ، شرح كافية ابن مالك
در التاج في اعراب مشكل المنهاج
مسألة ضربى زيدا قائما
السلسلة الموشحة
الشـــــهد
شذ العرف في اثبات المعنى للحرف
التوشيح على التوضيح
السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل
حاشية على شرح الشذور
شرح القصيدة الكافية في التصريف

قطر الندا في ورود الهمزة للندا

شرح تصريف العزى

شرح ضرورى في التصريف لابن مالك

تعريف الاعجم بحروف المعجم

نكت على شرح الشواهد للعينى

فجر الثمد في اعراب أكمل الحمد

الزند الورى في الجواب عن السؤال السكندرى

فن الاصول والبيان والتصريف :ـ

شرح لمعة الاشراق في الاشتقاق
الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع
شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد
نكت على التلخيص يسمى الافصاح
عقود الجمان في المعـانى والبيان ، شرحه شرح أبيات تلخيص المفتاح مختصره نكت على حاشية المطول لابن الفندى رحمه الله تعـــــالى
حاشية على المختصر
البديعية ، شرحها ، تأييد الحقيقة العلية وتأييد الطريقـــة الشـــــاذلية
تشييد الاركان في ليس في الامكان أبدع مما كان
درج المعالى في نصرة الغزالى على المنكر المتغالى
الخبر الدالّ على وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدالّ
مختصر الاحيـــاء
المعانى الدقيقة في ادراك الحقيقة
النقاية في أربعة عشر علما ، شرحها ، شوادر الفوائد ، قلائد الفـــرائد
نظم التذكرة ويسمى الفلك المشحون
الجمع والتفريق في الانواع البديعية

فن التاريخ والادب : -

تاريخ الصحابة وقد مر ذكره

طبقات الحفاظ ، طبقات النجاة ، الكبرى والوسطى والصغرى ، طبقات المفسرين ، طبقات الاصوليين ، طبقات الكتاب ،

حلية الاولياء

طبقات شعراء العرب

تاريخ الخلفاء الكبير ، يسمى حاطب ليل وجارف سيل

المعجم الصغير يسمى المنتقى

ترجمة النووى ، ترجمة البلقينى

الملتقط من الدرر الكامنة

تاريخ العمر وهو ذيل على أنباء الغمر

رفع الباس عن بنى العباس

النفحة المكية والتحفة المكية على نمط عنوان الشرف

درر الكلم وغرر الحكم ، ديوان شعر المقامات ، الرحلةالفيومية، المكية ، الرحلة الدمياطية

الرسائل الى معرفة الاوائل

مختصر معجم البلدان

ياقوت الشماريخ في علم التاريخ

الجمانة ، رسالة تفسير في ألفاظ متداولة

مقاطع الحجاز

نور الحديقة من نظم القول

المنى في الكنى

الاجوبة الزكية عن الالغاز السبكية

فضل الشتاء ، مختصر تهذيب الاسماء للنووى

الاجوبة الزكية عن الالغاز السبكية

رفع شأن الحبشان

أحاسن الاقباس في محاسن الاقتباس

تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر

شرح بانت سعاد

تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء

قصيدة رائية

مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل .

بعض مخطــوطات

جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
الموجـــودة بدار الكتب المصرية

١ ـ أبواب السعادة فيأسباب الشهادة ـ مخطوطة ـ ب ٢١٨٣٩
٢ ـ الاتقان في علوم القرآن ـ مخطوطة ـ ب ٢٣١٦٩
٣ ـ الاحتفال بالاطفال ـ مخطوطة ـ ب ٢٣٢٧٣
٤ ـ أربعون حديثا في قواعد من الاحكام الشرعية وفضـــائل الاعمال والزهد وغير ذلك ـ مخطوطة ـ ب ٢٣٠٣٧
٥ ـ الارج في الفرج ـ مخطوطة ـ ج ٣٤٩٠
٦ ـ اسبال الكساء على النساء ـ مخطوطة ـ ب ٢٠١٠٨
٧ ـ أسماء المهاجرين ـ مخطوطة ـ ج ٤٣٦٤
٨ ـ الاشباه والنظائر ـ مخطوطة ـ ب ٢٦٢٨٩
٩ ـ اعـراب الحـديث
وهو المسمى بعقود الزبرجد على مسند الامام أحمـــد ـ ـ مخطوط ـ ب ١٩٦٩٦
١٠ ـ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ـ نسـخة بقلم معتاد ـ مخطوطة ـ ب ٢٣٢٠٠ ـ نسخة بقلم نسخ ـ ب ٢١٥٦٥
١١ ـ البدور السافرة في أحوال الآخرة ـ مخطوطة ـ ب ٢٣١٩١
١٢ ـ بشرى الكثيب في لقاء الحبيب ـ ج ٣٣٣٤
١٣ ـ البهجة المرضية في شرح الالفية لابن مالك ـ ٥١٦٣هـ، ٥٧٣٢هـ
١٤ ـ تأخير الظلامة الى يوم القيامة ـ ب ٢٢٧٢٩

١٥ ـ التثبيت عند التبييت ـ ج ٣٤٩٠٠

١٦ ـ تحفة الجلساء برؤية الله تعالى للنساء ـ ب ٢٣٢٧٣

١٧ ـ تحفة المجتهدين في أسماء المجددين ـ ح ٨٢٦٠

١٨ ـ تعليق لجلال الدين السيوطى على منظومته المسماة بالكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع ـ ب ٢١٨٢١

١٩ ـ تفسير الجلالين ـ ب ٢١٢٠٣

٢٠ ـ الثبوت لضبط ألفاظ القنوت ـ ب ٢٣٠٣٧

٢١ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير ـ مخطوط ـ ب ٢١٨٣٣

٢٢ ـ حصول الرفق بأصول الرزق ـ ب ٢٠١٤٦

٢٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ ب ٢١٢٤٥

٢٤ ـ الدرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة ـ ب ٢٣٤٣٨

٢٦ ـ الذوق السليم وضد ذلك المسلوب الذوق اللئيم ـ ج ٣٤٨٧

٢٧ ـ رسالة في بيان مراتب الارواح بعد الموت ـ ج ٣٤٨٩

٢٨ ـ رسالة في ذم المنطق ـ ب ٢١٦٠٦

٢٩ ـ رسالة في نزول عيسي المسيح ـ ب ٢٢٩٦٨

٣٠ ـ رفع شأن الحبشان ـ ج ٩٨٩٩

٣١ ـ الرياض الانيقة في شرح أسماء الخليفة ـ ب ٢٣٣١٦

٣٢ ـ ريح النسرين فيمن عاش من اصحابة مائة وعشرين ج ٤٣٦٤

٣٣ ـ سبل النجاة في والدى النبى صلى الله عليه وسلم ب ٢٣٠٣٧

٣٤ ـ سهام الاصابة في الدعوات المستجابة ـ ب ٢٠٥٤٤

٣٥ ـ شرح ألفية العراقى في الحديث ـ ب ٢٣٢٣٤

٣٦ ـ شقائق الاترنج فى رقائق الغنج ـ ج ٣٤٩٠

٣٧ ـ الطب النبــوى ـ ل ٣١٥٧

٣٨ ـ طبقـات الحفاظ ـ ب ٢٣٢٦٢

٣٩ ـ طراز العمامة في التفرقة بين المقادة والقمامة أدبية ـ د٣٤٢٠٦١

٤٠ ـ طرح السقط في نظم اللقط ـ ج ٤٣٦٤

٤١ ـ طى اللسان عن ذم الطيلسان ـ ب ٢٢٥٣٥

٤٢ ـ العجائب الزرنبية في السلالة الزينبية ـ ج ٩٢٠٧

٤٣ ـ العشارات ـ ج ٤٣٦٤ ـ ص ١٢٤ الجزء الثانى .

نزهة الجلساء

في

أشعار النساء

للعلامة الإمام جلال الدين السيوطي

اللهم صلّ وسلم على محمد وآله
والصلاة والسلام على رسوله(١)

هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات المحدثات دون المتقدمات
من العرب العرباء من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات ،
فأولئك لا يحصين كثرة بحيث ان الطرماح (٢) جمع كتابا في

---

(١) هكذا ورد تكرار الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة الكتاب وذلك لشدة ولهه وحبه في النبى صلى الله عليه وسلم .

«٢» الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيىء من فحول الشعراء الاسلاميين وفصائحهم نشأ في الشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع ما وردها من جيوش أهل الشام وكان يدين بمذهب الشراة والازارقة وكان صديقا للكميت على ما كان بينهما من التباعد في النسب والبلاد وقد سئل الكميت مرة (لاشيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد مابينكما من النسب والمذهب والبلاد فهو شامى قحطانى وأنت كوفي نزارى شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية) .

فقال (اتفقنا على بغض العامة)

واتصل الطرماح بخالد بن عبد الله القسرى فكان يكرمه ويستجيد شعره وله قصائد كثيرة في هجاء بنى تميم ومن لطيف قوله فيهم : —

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفى تميم لولت

ومن قوله ويدل على مذهبه في الشراة : —

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له
ان لم أفز فوزة تنجى من النار

أخبار النساء الشواعر العربيات اللاتى يستشهد بشعرهن في
العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت منه المجلد السادس وليس
بأخره وقد سميت هذا الجزء (نزهة الجلساء في أشعار النساء) .

والنـار لم ينج من روعاتها أحـد
الا المنيب بقلب المخلص الشارى
أو الذى سبقت من قبـل مولده
له السعادة من خلاقها البارى
قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلا لفضل على الفرزدق
وجـرير .
ومن عجيب ما روى من حديثه أنه قعد للناس وقال اسألونى
عن الغريب وقد أحكمته كله فقال له رجل ما معنى الطرماح فلم
يعـرفه !
وقد رجعت الى تاج العروس فوجدت أن الطرماح كسنمار
العالى النسب المرتفع الذكر وهو أيضا الطويل قال الشاعر :
معتدل الهادى طرماح العصب
ج ٢ ص ١٨٨ ـ طبعة بيروت .

* أم الكرام

أم الكرام بنت المعتصم بالله أبى يحيى محمد بن معن بن أبى يحيى التجيبى قال الاديب أبو الحسن علي بن موسي بن سعيد في المغرب (١) كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية (١) المعروف بالسمار (٢) وعملت فيه الموشحات (٣) ٠

---

* وفي كتاب الدر المنثور ص ٥٤ « أنها ابنة المعتصم ملك المرية وكانت تنظم الشعر وتقول العروض ولها الباع الطويل بالموشحات الاندلسية وقد افتخرت بها نساء العرب ٠

(١) المغرب : ٢٠٢ ، فتح الطيب ج ٤ : ١٧٠ ٠

(١) دانية : بلد بالمغرب شرقى الاندلس ليس بساحل البحر أنظر تاج العروس في شرح القاموس ج ١٠ ص ١٣٢ طبعة بيروت ٠

(٢) في كتاب الدر المنثور « وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمسار » وفي كتاب نفح الطيب ج ٤ ص ١٧٠ تحقيق احسان عباس ورد « السمار » فلعل صاحبة كتاب الدر المنثور أخطأت في النقل أو أنه خطأ مطبعي وسبحان من نزه عن الخطأ ٠

(٣) الموشحات : الموشح أو التوشيح اسم لنوع من الشعر استحدثه الاندلسيون وهو كلام منظوم على وزن مخصوص فالموشحات جمع موتشحة ، والموشحة قطعة شعرية تتألف في الغالب من مقاطع ترتب فيها القوافي على نسق مخصوص فاذا اختار الوشاح نسقا معينا في موشحة له وجب أن يلتزم ذلك النسق في جميع مقاطع تلك الموشحة وتكون الموشحة من بحر

ومن شعرها فيه : ـ

يا معشر الناس ألا فاعجبوا

مما جنته لوعة الحب

واحد أو بحور مختلفة ! وأشهر الموشحات هى الموشحة التى مدح بها لسان الدين بن الخطيب السلطان محمدا (الخامس) الغنى بالله ونسوق بعضا منها : ـ

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما
في الكرى أو خلسة المختلس
اذ يقود الدهر أشتات المنى
ينقل الخطو على ما نرسم
زمرا بين فرادى وثنا
مثلما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا
فثغور الروض عنه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما
كيف يروى مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما
يزدهى منه بأبهى ملبس
ما لقلبى كلما هبت صبا
عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا
قوله : ان عذابى لشديد
جلب الهم له والوصبا
فهو للاشجان في جهد جهيد
لاعج في أضلعى قد أضرما
فهو نار في هشيم اليبس
لم يدع من مهجتى الا ذما
كبقاء الصبح بعد الغلس

وبلغ المعتصم خبر (السمار) فخفي خبره منذ ذلك الحين

لولاه لم ينزل ببدر الدجى
من أفقه العلوى للترب

حسبى بمن أهواه لو أنه
فأرقن تابعة قلبى (١)

ولها اخوة ثلاثة شعراء الواثق عز الدولة أبو محمد عبد الله ورفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى وأبوجعفرأولاد المعتصم بن صمادح وأبوهم ملك المرية وأعمالها شاعر أيضا من أهل المائة الخامسة (١) ٠

---

(١) هو محمد بن معن بن محمد بن صمادح أبو يحيى التجيبى الاندلسي صاحب المرية وبجانة والصمادحية من بلاد الاندلس ، ولى بعد وفاة أبيه سنة ٤٤٣ هـ بعهد منه وسمى نفسه « معز الدولة » ثم لما تلقبت ملوك الاندلس بالالقاب السلطانية لقب نفسه (المعتصم بالله الواثق بفضل الله وكان كريما حليما ممدوح السيرة عالما بالادب والاخبار شاعرا مقربا للادباء وللشعراء فيه أماديح وهو صاحب الابيات المشهورة التى أولها :

وزهدنى في الناس معرفتى بهم
وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى
مباديه الا ساءنى في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفة ملمسة
من الدهر الا كان احدى المصائب

قال ابن عذارى : أقام ملكا بمدينة المرية وأعمالها مدة طويلة قطعها في حروبه ولذاته وكانت مدته احدى وأربعين سنة وهاجمه جيش يوسف بن تاشفين وهو يعالج الموت فجعل يقول : « نغص علينا حتى الموت ! وكان من وزرائه أبو بكر بن الحداد الاديب ، أنظر الاعلام المجلد السابع ص ١٠٦ ووفيات الاعيان جـ ٢ : ٣٥ وقلائد العقيان ص ٤٧ والذخيرة المجلد الثانى من القسم الاول ص ٢٣٦ والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣٤ ، ٣٨ ، ١٢٦ ٠

أم العــلاء الحجارية

أم العلاء بنت يوسف بن عرز المجلسي الحجارية (١)ذكرها صاحب المغرب وقال من أهل المائة الخامسة ومن شعرها : ـ

كلمـا يصـدر عنـكم حسـن

وبعليـــاكم يحـلى الـزمن

تعطف العـين عـلى منظركم

وبذكـــراكم تلـــذ الاذن

من يعش دونكم في عمـره ()

فهو في نيل الامانى يغبن (٢)

---

(١) وسميت الحجارية بالراء نسـبة الى وادى الحجارة بالاندلس وهى من شاعرات القرن الخامس أنظر شاعرات العرب ٢٥٨ والمرأة العربية جـ ٣ ص ١٤٥ وقد ورد بأصل النسخة الحجازية بالزاى وهو خطأ لا يخفى على القارىء ٠

(٢) ورد البيت في أصل النسخة هكذا (ومن يعش ٠٠٠٠٠ البيت) والصواب من يعش كما في كتاب نفح الطيب وغيره أنظر نفح الطيب جـ ٤ ص ١٦٩ بيروت وانظر المغرب ص ٣٨ وقد ترجم لها (بالحجارية البربرية) تحقيق احسان عباس ٠

(٣) (يغبن) غبن الشيء وفيه كفرح غبنا وغبنا نسيه أو أغفله أو غلط فيه ، ورأيه بالنصب غبانة وغبنا محـركة ضعف فهو غبين ومغبون وغبنة في البيع يغبنه غبنا ويحرك أو بالتسكين في البيع وبالتحريك في الرأى خدعه وقد غبـن كعنى فهو مغبون راجع القاموس باب النون فصل الغين ، ومعنـاه هنا في البيت (الظلم) ٠

وعشقها رجل أشيب فكتبت اليه : ـ

يا صبح يأتيه الى جنح «١»
والليـــل لا يبقى مع الصـــبح

الشيب لا يخـــدع فيه الصـــبا
بحيلة فاســـمع الى نصحى

فلا تكن أجهل من في الورى
يبيت في الجهل كما يضحى

ولها أيضا : ـ

أفهم مطارح أحوالى وما حـكمت
به الشواهد واعذرنى ولا تلم

ولا تكلنى الى عـــذر أبينـــه
شـــر المعاذير ما يحتاج للكلم

وكلما قد خلته من زلة فبما (٢)
أصبحت في ثقة من ذلك الكرم

---

(١) الجنح بالكسر الجانب والناحية ومن الليل الطائفـــة ويضم والمقصود هنا (الليل) ولعل البيت هكذا : ـ

يا صـــبح قد مال الى جنح
والليل لا يبقى مع الصـــبح

أنظر نفح الطيب جـ ٤ ص ١٦٩ بيروت تحقيق احسان عباس

(٢) هكذا ورد هذا البيت في أصل النسخة غـــير مستقيم الوزن وقد ورد في كتاب نفح الطيب على الوجه التالى : ـ

وكلمـــا جئتـــه من زلة فبما
أصبحت في ثقة من ذلك الـكرم

وهذه الرواية مستقيمة وزنا ، واذا حذفنا قد من البيت ، وأوردناه هـكذا : ـ

وكلما خلته من زلة فبما . . . . . البيت

استقام وزن البيت ، والله أعلم .

* أمـة العـزيز

قال الحافظ أبو الخطاب (١) بن دحية في كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتنى أخت جدى الشريفـــة الفاضلة أمـة العزيز (٢) بن موسي بن عبد الله بن أبى الحسن بن جعفر الزكى ابن الهادى بن محمد بن على الرضي بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب : –

لحاظكم تجرحنـــا في الحشـــا
ولحظنا يجرحكم في الخـــدود

جرح بجرح فاجعـــلوا ذا بذا
فما الذى أوجب جرح الصدود (٣)

أنظـر المغـرب ٠

* وقالت صاحبة كتاب الدر المنثور :

كانت أمة العزيز ذات قناع تفرعت، من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء وانتمت الى سلالة أكابر وأشراف ماجد٠ تصرفت في أثناء شبيبتها بين دراسة معارف وافاضة عوارف ، لها أشعار رائقة معناها بديعة مبناها ٠

(١) أنظر المغرب : ٦ وورد في كتاب أعلام النساء ج ١ ص ٨٦ ٠

(٢) كما ورد في المصدر السابق « أنها أمة العزيز ابنة عبد العزيز بن الحسن بن موسي » أنظر نفس المصدر ج ١ ص ٨٦

(٣) قال العلامة المقرى في كتابه نفح الطيب هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت للقاضي الامام الفاضل أبى الفضل قاسم العقبانى بالتلمسانى رحمه الله تعالى جوابه والغـالب أنه من نظمه وهو قوله :

أوجبـــه منى يا ســـيدى
جـــرح بخـد ليس فيه جحود

وأنت فيما قلتـــه مـــدع
فأين ما قلت وأين الشهود

* أم السعد

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى الحميرى من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة قال البدر النابلسي في التذييل لها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها أنشدت لنفسها في تمثال نعل النبى صلى الله عليه وسلم تكملة لقول من قال : –

سألثم التمثال اذ لم أجد
للثم نعل المصطفى من سبيل

فقالت : –

لعلنى أحظى بتقبيله
في جنة الفردوس أسنى مقيل

في ظل طوبى ساكنا آمنا
نسقى بأكياس(١)من السلسبيل

وامسح القلب به علّه
يسكن ما جاش به من غليل

فطالما استسقى (٢) بأطلال من
يهواه أهل الحب في كل جيل (٣)

---

* أنظر التكملة رقم ٢١٢٨ والذيل والتكملة آخر قسم الغرباء.

(١) في الدر المنثور وشاعرات العرب
أسقى بأكواب من السلسبيل

(٢) في الدر المنثور :
فطالما استشفى

(٣) ومما يجرى مجرى المثل والحكمة قولها :

آخ الرجال من الابا
عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا
رب أو أشد من العقارب

بـــدر التمـــام

بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس يعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الـــدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال كانت شاعرة رقيقة الشعر محسنة ثم قـال أنبأنا يوسف بن المبارك بن كامل بن أبى طالب الخفانى قـال أنشدنى عبد الباقى بن عبد الواحد المقرى قال أنشـدتنى بدر التمام بنت أبى عبد الله الدباس لنفسها : ـ

يبدو وعيدك (١) قبل وعدك (٢)

ويحول منعك دون رفدك (٣)

ويـزور طيفـــك في الكرى (٤)

فبحمد طيفك (٥) لا بحمـدك

لم لا تـرق لـذل عبــــدك

وخضــــوعه فيفى بعهـــدك

وقال عبد الباقى أنشدتنى بدر التمام لنفسها : ـ

جمـالك بين الورى عـــاذرى

وذكـرك في ليلتى ســـــامرى

فـلا صـح ودك لى ان سلوت

ولا جـــال حبـــك في خاطرى

أما لان قلبـــك يا هاجـــرى

ولا رق للمدنف الســـــامرى

---

(١) ، (٢) الوعيد يكون في الشر والوعد يكون في الخير (٣) الرفد : العطاء · (٤) الطيف : الخيال الطائف في المنام ·

بوران بنت الحسين

* بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون ذكر الصولى

---

* كانت أحسن نساء زمانها وأجملهن وأكرمهن أخـــلاقا وأفضلهن أدبا وأوفرهن عقـلا ، لها المام بصناعة الطرب تربت في بيت أبيها أحسن تربية وخالطت نساء الرشيد واكتسبت من أدابهن ولمـا ولى المأمون الخلافة افتتن بها وخطبها من أبيهـا الحسن وكان وزيره بعد أخيه الفضل بن سهل وقـــد زفت اليه بناحية فم الصلح (بلدة من العراق) في شهر رمضـــان ســنة ٢١٠ هـ وانفق على عرسها أموالا جمة وأعطيات عظيمة وأنفـق على القواد خمسين ألف ألف درهم وقد أمر غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع الى الحسن عشرة آلافمن مارس فارس واقطعه الصلح (وهى كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة عـــلى الجانب الشرقى يسمى فم الصلح) ، وأن الحســن كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشـم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها وسأل يوما المأمون حمدونة بنت عفيف عن مقدار ما أنفق على بوران فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرون ألف ألف درهم وقال الصولى لمـا دخل المأمون ببوران فرش لها الحسن بن سهل حصـيرا من ذهب وقد قالت الشعراء والخطباء في ذلك الزفاف الدرر الغـوالى ومما يستطرف في ذلك قول محمد بن حازم الباهلى :

بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا امام الهـــدى ظفـــرت ولكن ببنت من

ان اسمها خديجة وتعرف ببوران تزوجها المأمون وأخبـــارها في ذلك مشهورة روى ابن النجار بسـنـد عن أبى الفضـل الربعى عن أبيه قال لمـا تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أراد أن يفتضها فلما كاد حاضت فقالت «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» (١) ففهم المأمون قولها فوثب عنها قال ابن النجار وذكر الجهشيارى أن أبا عبد الله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسن بن سـهل قالت ترثى المأمون : ـ

أسعدانى على البكا معلنينا

صرت بعـد الامام للهم قينا

كنت أسطو على الزمان فلما

مات صار الزمان يسطو علينا

ولدت بوران ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وتسعين ومائة وماتت ببغداد أول يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين .

وبقيت عند المأمون الى أن توفي سنة ٢١٨ هـ وتوفيت سـنـة ٢٧١ هـ وعمرها ٨٠ سنة .

أعلام النساء ، دول الاسلام ، العقد الفريد ، تاريخ الطبرى، الدار المنثور ، عيون التواريخ لابن شاكر .

(١) أول سورة النحل .

(تقيـــة أم عـــلى)

تقية أم على بنت أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام ابن محمـــد عبـــد الفـرج الســـلمى الصـورى قال الصـــلاح الصفدى كانت فاضلة ولها شعر وقصـــائد ومقاطيع ذكـــرها السلفى (١) في بعض تعاليقه وأثنى عليها وقال عثـــرت مرة فانجرح اخمصاى فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها : -

لو وجدت السبيل جدت بخدى
عوضا عن خمار تلك الوليدة
كيف لى أن أقبـــل رجـــلا
سلكت دهرها الطريق الحميدة

وذكر الحافظ زكى الدين المنذرى أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح الملك المظفر تقى الدين عمر بن أخى الســـلطان صلاح الدين بن أيوب وكانت القصيدة خمرية ووصفت المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها فقال الشيخة تعرف هذه الاحوال من صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حـــربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن صفة ثم سيرت اليه تقـــول علمى

---

(١) كانت تقية تلميذة للحافظ السلفى وأخذت عنه العلم بثغر الاسكندرية وفاقت الرجال فيه ، ولطائفها الادبية مع الحافظ المذكور كثيرة وهى من أهل المائة السادسة ٠

بذاك كعلمك بهذا ، ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائة وماتت سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومن شعرها :

نأيت وما قلبى عن النأى بالراضي
فلا تغترر منى بصدى واعراضي
وانى لمشـــــتاق اليهم متيم
وقد طعنوا قلبى بأسمر غراض
اذا ما تذكـرت الشـــام وأهله
بكيت وما حزنا على الزمن الماضي
ومذ غبت عن وادى دمشـــق كأننى
يقرض قلبى كل يوم بمقراض(١)
أبيت أراعى النجم والنجم راكـد
وقد حجبوا عن مقلتى طيب اغماضي
فهل طارق منهم يلم بنـاظرى
فان لقاء الطيف (٢) أكثر اعراضي
لعل الليالى أن تجرد صـــارما (٣)
على البين(٤)أو يقضي لها حكم قاضي

---

(١) المعنى : أنها تظل ساهرة لا يغمض لها جفن ٠

(٢) الطيف : خيال النائم ٠

(٣) الصارم : السيف ٠

(٤) البين : الفراق ٠

ثمامة بنت عبـــد الله

تمامة بنت عبد الله بن سوار القاضي البصرى قال الطرماح كانت شاعرة توفي أخوها سوار القاضي في سنة خمس وأربعـين ومائتين فقالت ترثيه : ـ

جفى جفني الكرى (١) بعدك وانهلت مأقيه
أمت الدهر لما مت فلتطرق دواهيـه (٢)
سقى قبرك دان مسبل واه عـــزاليه (٣)
ولاح جديد الروض مغبرا بواديه (٤)

---

(١) الكرى : النوم وانهلت مأقيه : يعنى أن عيونها فاضت بالـــدموع ٠

(٢) دواهيه : مصائبه

(٣) دان مسبل المراد به الغيث يدعو لقبره بالسقيا

(٤) حينما مات أخوها تغير وجه الروض بعد أن كان مثمرا يانعـــا ٠

ثـــواب الحنظليـــة

* ثواب بنت عبد اللهالحنظلية الهمدانية قالابنالطرماح

---

* هناك شاعرة أخرى من الاماء الشاعر يقـال لها ثواب وكانت تهوى مملوكا روميا لمولاها يسمى زهر فظهر عليهمـــا فانقطع عنها فكتبت اليه من شعرها :

ولمـا أبى الغـــراب الا فراقنا

وما لهم عندى وعنـــدك من ثار

(يراجع شعرها في المستطرف من أخبار الجوارى) للسيوطى مخطوط وأعلام النساء ج ١ ص ١٨٥ ٠

وهناك أم ثواب الهزانية الشاعرة ، قالت في ابن لها وقد عقهـــا : ـ

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه

أم الطعام ترى في جاده زغبا

حتى اذا أض كالفحال شذبه

أباره ونفى عن متنه الكربا

أنشـأ يمزق أثوابى ويضربنى

أبعد شيبى يبغى عندى الادبا

انى لابصر في ترجيـــل لمته

وخط احيته في خده عجبـــا

قالت له عرسه يوما لتسمعنى

مهلا فان لنا في أمنـــا أربا

شاعرة ماجنة ظريفة ثم روى عن بعض الشيوخ قال كانت ثواب

ولو رأتنى في نار مسـعرة
ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

راجع الكامل للمبرد ، بلاغات النساء ، الحماسة لابى تمام.

يقال ربيته وربيته بمعنى، ومعنى البيت كان ابنى حين ولدته في ضعفه وصغره وتساقط قوته وتخلخل بنيته ورخاوة مفاصله كفرخ القطاة ، وهو لا يميز ما ينفعه مما يضره مترددا في الاحوال التى تجرى اليه ، وتتغير عليه بين صيانة كاملة وشفقة بارعة وحفظ متصل ، واشفاق مطرد وتسميته البطن بأم الطعام كما قيل للجلدة الرقيقة الملتبسة بالدماغ أم الدماغ وكما سموا المجرة أم النجوم وقولها حتى اذا آض كالفحال تقول لم أزل أجرى معه في تربيته وتفقده الى أن استكمل شبابه وبرع نباته وامتد قوامه فصار كفحل النخل وقد قطع متعهده منه شذبه وانقى عن ظهره كربه ، والفحال ، فحل النخل خاصة ولا يقال الابر فحاها فحال والابار ملقح النخل ثم قالت وكأنها أقبلت على انسان غيره بحضرتها تخاطبه منكرة ومتعجبة ، أبعد المشيب يطلب تأديبى وكأنها تشير الى المثل المضروب (ومن العناء رياضة الهرم) ويجرى هذا الكلام مجرى الالتفات « انى لابصر في ترجيل لمته الخ » تقول أرى بعد ماشاهدته من طفولته وضعف حراكه وتنقل الاحوال به وقتا بعد وقت ونشئا بعد نشء عجبا في لمته ولحيته المختطة تتعجب من تحوله من ضعفه الى ما صار عليه

بنت عبد الله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ســـاكنى همدان (١) فنظرت يوما الى فتى من أولاد النجار له رواء ومنظر ورد همدان في تجارة له فأعجبها ووقع بقلبها فتزوجته فلما دخل بها لم يقع منها بحيث تريد فتركته ، وأبغضها هو ولم يســـتمر بينهما وفاق ، فقالت تهجوه : ـ

انى تزوجت من أهل العراق فتى
مرزا مالـــه . . . . (٢)
ما غرنى منه الا حسن طرته (٢)
ومنطق لنســـاء الحى هيـــاه (٣)
يقـــول لمـــا خـــلا بى . . . .
وذاك من خجل منى تغشـــاه
فقلت لمـــا أعاد القول ثانيـــة
أنت الفداء لمن قد كان . . . . . (٤)

فقال لها أبو منصور الثعالبى يهجو زوجها : ـ

يحب النكاح أبو صـــالح
وليســـ يطـــاوعه . . . .

---

(١) همدان قبيلة باليمن راجع القاموس المحيط ص ٣٦٢ ط ثانية الحلبى .

(١) مرزا من الرزء وهو المصيبة .

(٢) الطرة : بفتح الطاء : الخاصرة وبالضم : الناصية .

(٣) هياه : أى هيأه وخفف الهمزة هنا .

(٤) ارجع الى أصل النسخة ٨١٣ شعر المكتبة التيمـورية دار الكتب .

وقد أمسك البخل في كفه

فأصبح لا يرتجى خـــيره

فيــا ليت ما في ٠٠٠٠٠

ويملكنى رجل غـــيره (٥)

وقال أبو منصور الثعالبى وجدت في فصل منكتابالصاحب ابن عباد في ذكر الحنظلية الشاعرة قال كانت بهمدان ظريفــة تعرف بالحنظلية خطبها أبو على كاتب بكر فلمــا ألح وألحت كتبت اليه :

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ مـــاله

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ هذا فرج

فاصرفه من باب حـرى

وادخله من حيث خرج (١)

قال أبو منصور : هى والله في هذين البيتين أشعر من كبشة أخت عمرو ، والخنساء بنت صخر ، والجنوب الهـــذلية وليلى الاخيليـــة ٠

---

(٥) ان أردت نص القصيدة ٠ فارجع الى المصدر السابق٠

(١) ارجع الى نص البيتين في الاصل في المصدر السابق ٠
(نزهة الجلساء في أشعار النساء) مخطوط ٨١٢ شــعر المكتبــة التيمورية ، دار الكتب المصرية ٠

الحجناء بنت نصيب

الحجناء بنت نصيب الشاعر الاصغر الحبشي مولى المهدى
قال ابن النجار لها مدائح في المهدى قد جمعت فمنها قوله : ـ

أمير المؤمنين وأنت غيث
يعم الناس وابله الغزير (١)

أمير المؤمنين ألا ترانا
كأنا من سواد الليل قير (٢)

أمير المؤمنين ألا ترانا
فقيرات ووالدنا . . . . فقير

أضر بنا شقاء الجد منه
فليس يميرنا فبمن يمير

وأحواض الخليفة مترعات (٣)
لها عرف ومعروف كبير

يعاش بفضل جودك بعد موت
اذا عالوا (٤) وينجبر الكسير

---

(١) وابله الغزير : المعنى يعم فيض كرمه الناس أجمعين

(٢) القير : شيء أسود يطلى به السفن راجع القاموس المحيط .

(٣) مترعات : أى مليئات .

(٤) عالوا : أى افتقروا .

ومن قصائدها قصيدة نونية ذكرها صاحب كتاب الاغانى
وكان قد خرج المهدى يتنزه بمكان يقال له « عيسي باز » فقدم

النصيب ومعه ابنته الحجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها : -

رب عيش ولذة ونعيم
وبهاء بمشرق الميدان

بسط الله فيه أبهى بساط
من بهار وزاهر الحوذان (١)

ثم من ناضر من العشب الاخضر يزهو شقائق النعمان

مده الله بالتحاسين حتى
قصرت دون طولة العينان

حففت حافتاه حيث تناهى
بخيام في العين كالظلمان (٢)

زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها النسران

ثم حشو الخيام بيض كأمثال المها في صرائم الكثبان (٣)

يتجاوبن في غناء شجي
أسعداني يا نخلتي حلوان

وقصر السلام من سلم الله
وأبقى خليفة الرحمن

ولديه الغزلان بل هن أبهى
عنده من شوارد الغزلان

(١) الحوذان : نبت معروف ٠
(٢) الظلمان : جمع ظلم وهو ذكر النعام ٠
(٣) الكثبان : الرمال ٠

يا له منظـــــرا ويوم سرور

شهدت لذنبه كل حصان (٤)

فأمر لها المهدى بعشرة ألاف وله بمثلها ثم دخلت عـــلى العباسة بنت المهدى فقالت :

أتيناك يا عباسة الخير لى حمى

وقد عجفت أم المهـارى وكلت

وما تركت منا السـنون بقيــة

سوى رمه منا من الجهد رمت

فقال لنا من ينصح الرأى نفسه

وقد ولت الامـــوال منا وقلت

عليك ابنة المهدى عوذى ببابها

فان محل الخـير فى حيث حلت

فأمر لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت : ـ

أغنيتنى يا ابنة المهدى أى غنى

بأعجرين كثـــير فيهما الورق

أعلام النساء ج ١ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، والاغانى للاصبهانى .

(١) الحصان : المرأة العفيفة .

حفصـــة الركونيـــة

* حفصة بنت الركونى من أهل غرناطة قال ابن سعيد في كتاب الغراميات : كانت أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمـال ٠ اتفق أن بات أبو جعفر عبد الملك بن سعيد هو واياها في بستان وكان يهواها فقال : –

رعى الله ليلا لم يرح بمـــذمم
عشـية وأرانا بجـسود مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد روايح
اذا نفحت هبت بريا القرنفل
وغرد قمرى على الدوح وانثنى
قضيبمن الريحانمن فوق جدول
يرىالروضمسرورا بما قد بدا له
عناق وضم وارتشاف مقبـل

فقالت حفصة : –

لعمرك ما سر الرياض بوصـلنا
ولكنه أبدى لنا الغل والحســد

---

* كانت أديبة زمانها وأبلغ شعراء أوانها وأدقهم نظـرا شعرها جيد ذو رونق فائق وديباجة حسنة وكان لها اليد الطولى في سبك المعانى واستعمال الالفاظ الشائعة وقالت فيجميعأغراض الشعر وقد تفردت بالتفوق في الادب والظرف والحســن وسرعة الخاطر ، وتوفيت في مراكش ٥٨٦ هـ وقد نعتها ابن بشكوال في كتابه (الصلة) بأنها أستاذة وقتها ٠

فلا تحسب الظن التى أنت أهله

فما هو في كلّ المواطن بالرشد

فما خلت هذا الكون أبدى نجومه

لامر سوء كيما يكون لنا رصد

وأورد لها الانبارى في تحفة القادم والملاحى في تاريخه وابن سعيد في المغرب مما قالته للملك الاعظم عبد المؤمن بن على ارتجالا بين يديه : ـ

يا سيد الناس يا من

يؤملُ الناس رفده

امنن على بصك (١)

يكون للدهر عده

تخط يمناكَ فيه

الحمد لله وحده

وقالَ ابنَ دحية في كتاب المغرب منَ أشعار أهلَ المغرب :

وقال ابن سعيد في المغرب من أهل المائة السادسة تولع حفصة بنت الحاج الركونية من أشراف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر وأنشد لها غير واحد من أهلَ غرناطة : ـ

ثنائى على تلك الثنايا لاننى

أقولُ على علم وأنطق عن خبر

وأنصفها لا أكذب الله أننى

رشفت لها ريقا ألذ من الخمر

وقال ابن سعيد في المغرب من أهل المائة السادسة تولع

(١) في معجم الادباء ونفح الطيب ورد هكذا : ـ
أمنن على بطرس انظر نفح الطيب ج ٤ ص ١٧١ ط : بيروت

بها ملك غرناطة وتغير بسببها على أبى جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه ان قتله ومن شعرها : ـ

سلام يفتح في زهره الكمام وينطـــق ورق الغصـــون

وينطـــــــق ورق الغصـــون

على شافع قد سرى في الحشـــا

وان كان تحرم عنه الجفون (٢)

فلا تحسبوا البعد ينسيكم(١) وذلك والله ما لا يكون(٢)

وقالت تخاطب ملك غرناطة يوم عيد !

يا ذا العلا وابن الخليفة والامام المرتضي

يهينـــك عيـــد قـــد جـرى

فيـــه كما تهـوى القضـــــا

وأتـــاك من تهـــــواه فى

قيــــــد الانـــابة والرضي

الاصح أنه هكذا (على نازح قد ثوى في الحشا
وان كـــان تحـــــرم منـــه الجفـــون)

(١) في نسخة أخرى « فلا تحسبوا العبد ينساكم » ذكر ذلك تكون الابيات هكذا :

(٢) في نفح الطيب (فذلك والله ما لا يكون) والاصح أن

سلام يفتح زهر الكمام وينطق بالشدو ورق الغصون

على نازح قـــد ثوى فى الحشـــا

وان كان تحرم منه الجفـون

فلا تحسـبوا البعد ينســـيكم

فـذلك والله ما لا يـكون

ليعيـــــــد من لذاتـــــة

مـــا قـــــد تصرم وانقضى

قال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت مثل حفصة

قال ابن سعيد فى كتابه المسمى بالطـالع السـعيد كتبت حفصة بنت الحاج الركونى المشهورة بالادب والكمال الى بعض أصحابها :ـ

أزورك أم تزور فـــان قلـــبى

الى ماشـئته ابدا يميـــل (١)

فثغـرى مـورد عـــذب زلال

وفـــرع ذؤابتى ظل ظليــــل

وقد أملت ان تظما وتضحى

اذا وافى اليك بى المقيـــل

فعجل بالجواب فما جميل

اباؤك عن بثينـــة يا جميل

(١) فى معجم الادباء « الى ما يشتهى ابدا يميل »

حفصة بنت حمدون

* حفصة بنت حمدون من وادى الحجارة ذكرها في المغرب وقال هى من أهل المائة الرابعة من شعرها :ــ

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجملا
فكل الورى قد عمهم صيب نعمته

له خلق كالخمر بعد مزاجها
وأحسن من أخلاقه حسن خلقته(١)

بوجه كمثل الشمس يدعو بشره
العيون ويثنيها (٢) بافراط هيبته

---

* وكانت فاضلة روض فضلها أريج .. كثر اختراعها للمعانى ، تسترق القلوب بالفاظها الزاهرة وتسكر العقول بمعانيها الساحرة تنظم فتأتى بكل عجيبة ، وتشنف الاسماع بكل غريبة ، وتنثر فتفتض ابكار الدقائق بنظرها الثاقب وتجلى غياهب المشكلات بفكرها الصائب أنظر الدر المنثور ص ١٦٥ .

(١) وقد ورد في كتاب الدر المنثور :

بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره عيونا ويعيشها بافراط هيبته

كما ورد البيت الذى قبله هكذا

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته

ولكنى أرى أن صحة البيت هكذا :ــ

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته

أى أنه جمع بين حسن الخلق والخلق

وقد ذكر صاحب كتاب اعلام النساء ان البيت هكذا

بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره
عيونا ويعشيها بافراط هيبته

ولها :ـ

لى حبيب لا ينثنى لعتـــاب
واذا مـا تركتـــه زاد تيهـا
قال لى هـل رأيت لى من شــــبيه
قلت أيضـا وهل ترى لى شــــبيها

ولها تذم عبيدها :ـ

يـــارب انى من عبيــــدى على
جمـر الغضـــا مـا فيهم من نجيب
أمــــا جهـــــول أبـــله متعــب
أو فطن من كيــــده لا يجيب(١)

---

(١) في كتاب شـاعرات العـرب نسبت هـذه الابيـات الى الشاعرة حفصه بنت الحاج الركونية ، ولكل وجهة ، راجع ص ٧٣ من نفس المصدر ٠

ويعشيها أى يجعلهـا لا تبصر ، انظر كتاب اعلام النسـاء ج. ١ ص ٢٢٨

ومما يستجاد قولها :ـ

أغـار عليــك من عينى وقلبى
ومنـك ومن زمـانك والمـكان
ولو أنى جعلتـــك في عيـــونى
الى يوم القيـامة ٠ ما كفـانى

وكتبت الى أبى جعفر تمدحه :ـ

رأست فمازال العـداة بظلمهم
وعلمهم الواهى يقولون ما رأس
وهل منكر أن ساد أهل زمانه
جموح الى العليا حرون عن الدنس

حمـــدة بنت زياد *

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدب من أهل وادى أش قال ابن الابـار في تحفه القـادم احـدى المتـأدبات المتصرفات المتغزلات المتعففات حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبدالرحمن الاديب قال أنشدنى أبو القاسم بن البراق قال أنشدتنى حميـدة بنت زياد العوفية قال ابن الابار وأنشدنى الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الاركشي وأبو اسحق بن الفقير الحمانى قالا أنشدت القاضي أبو يحي عتبة بن محمد بن عتبه الجرادى لحمدة(١) هذه :

ولمـا أبى الواشـون الا فراقنـا
وما لهم عنـدى وعنـدك من ثـار

وشـنوا على اسماعنـا كل غـارة
وقل حمـاتى عند ذاك وأنصـارى

غـزوتهم من مقلتيك وأدمعى
ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وحدثنى بعض الناس أن هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرازق

---

*في الدر المنثور أن اسمها « حميدة بنت زياد وهى خنساء المغرب وشاعرة الاندلس أديبة زمانها وغريبة أوانها كان الادب نقطة من حوضها وزهرة من روضـها روت عن العلماء الافاضل ورووا عنها ومنهم العلامة الحبر الفهامة أبو القاسم بن البراق راجع ص ١٧٠

(١) ذكرها هنا بلفظ « حمدة » ولم يقل «حمدونة» ولعلها كانت تنادى بالاسمين ، وقيل أن اسمها حمدونة وأن لها أختـا تدعى حميدة ٠ وأختا ثالثة تدعى زينب ٠

الغرناطية وقال الصلاح الصفدى في تذكرته الابيات التى اشتهرت بهذه البلاد ونسبها الناس الى القاضي المنازى وهى : –

وقانا لفحة الرمضاء واد　　سقاه مضاعف الغيث العميم

الابيات بمجموعها رأيت الشيخ شهاب الدين أبا جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرضي وقد ذكر أنها لحمدة الوادى آشية وقال ان مؤرخى بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى انتهى وقال ابن سعيد ، غرناطة يقال لنسائها المشهورات بالحب والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعانى العربية،ومن أشهر من زينب بنت زياد الوادى آشيه وأختها حمدة(١) بنت زياد ، وحمدة هذه هى القاتلة وقد خرجن الى نهر منقسم الجداول بين الرياض مع نسائها فى بعض هوى فسبحن فى الماء وتلاعبن :–

أبـاح الدمـع أسرارى بواد
له في الحسن آثار بواد

فمن نهر يطوف بكل روض
ومن روض يطـوف بـكل واد

ومن بين الظبـاء مهـاة أنس
لها لبى وقد سلبت فؤادى(٢)

لهـا لحـظ ترقـده لامـر
وذاك الامر يمنعنى رقـادى

* * *

(١) وكانت تلقب بخنساء المغرب وشاعرة الاندلس وعلمت النساء في دار المنصور وذاع صيتها وعظمت منزلتها وأما شعرها فهو مقطوعات مختلفة قيلت في مناسبات مختلفة اعلام النساء ص ١ : ٢٤٨

(٢) فى رواية سبت لبى وقد ملكت فؤادى ٠

اذا سـدلت ذوائبهـا عليـه

رأيت البدر فى أفق الدآدى (١)

كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد (٢)

قال ابن دحية فى المطرب أنشدنى الاديب زياد المؤدب لنفسه فذكر هذه الابيات

(١) الدآدى : ليالى المحاق انظر القاموس وفي نسخة « رأيت البدر في أفق السواد » .

(٢) أنظر شاعرات العرب ٢٠٨ اعلام النساء ٢٤٨

* خديجة بنت عبد الله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي قال ابن النجار كانت أديبة شاعرة ظريفة من شعرها :ـ

تالله قولوا لمن ذا الرشا
المثقل الردف الهضيم الحشا
أظرف ما كان اذا ما صحا
وأملح الناس اذا ما انتشا
وقد بنى برج حمام له
أرسل فيه طائرا مرعشا
ياليتنى كنت حماما له
أو باشقا يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهى من رقة
أوجعه القوهى أو أخدشا (١)

---

(١) القوهى : ضرب رقيق من الثياب ٠

خديجة بنت أحمد *

* خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرى وتعرف بخدوج قال ابن رشيق في الانموذج هذه المرأة من أهل رصفة بساحل البحر شاعرة حاذقة مشهورة بذلك ومن شعرها : ـ

جمعوا بيننا فلما اجتمعنا
فرقونا بالزور والبهتان
ما أرى فعلهم بنا اليوم الا
مثل فعل الشيطان بالانسان
لهف نفسي علام لهفة نفسي
منك ان بنت يا أبا مروان (1)

---

* شاعرة أديبة نبعت في الشعر والادب في أواسط القرن الرابع للهجرة قال ابن رشيق في الانموذج : شاعرة حاذقة مشهورة لها ترسل لا يقع مثله الا لحذاق المترسلين وتعلق بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ومال قلب خديجة اليه أيضا لادبه وكياسته فجاشت قريحتها ونبغ ذوقها السليم بالنظم الرقيق الجيد وكان بعض الوشاة قد أفسد ما بينها وبين أبى مروان فأرسلت اليه الابيات التى صدرناها في أول ترجمتها أنظر الوافي بالوفيات للصفدى (مخطوط) معجم البلدان لياقوت شهيرات النساء لحسن حسنى عبد الوهاب ، وانظر أعلام النساء ج 1 ص ٣٣٣ .

(1) في كتاب أعلام النساء ورد البيت هكذا :
لهف نفسي عليك بل لهف نفسي
منك ان بنت يا أبا مروان

ومنـــــــه

أبغي رضاكَ بطاعة مقـرونة

عندى بطاعة ربى القـدوس

فاذا ذللت وجدت حكمك ضـيقا

عن زلتى أبدا لفرط نحوسي

ولقد رجوت بأن أعيش كريمة

في ظلِّ طود دائم التعـريس

ببقــاء عزك لاعــدمت بقــاءه

فاذا أبى أصلى بحر شموس

يا سيدى ما هكذا حكم النهى

حق الرئيس الرفق بالمرؤوس

فاذا رضيت لى الهوان رضيته

وجعلت ثوب الذلِّ خير لبوس (١)

---

(١) وروى صاحبا كتاب الاعلام ومعجم الادباء أنه لما ذاع خبرها بين أهلِ رصفة ثار لذلك أخوتها وأبعدوها عن أبى مروان، ورفضوا تزويجها فأرسلتالى أخيها الاكبركتابا ضمنته قولها :

أأخى الكبير وســـيدى ورئيسي

ما بال حظى منك حظ بخيس

أبغى رضــاك بطاعة بمقرونة

عندى بطاعة ربى القـــدوس

يا سيدى ما هكذا حــكم النهى

حق الرئيس الرفق بالمرؤوس

فاذا رضيت لى الهوان رضيته

ورأيت ثوب الذل خير لبوس

أنظر نفس المراجع السابقة .

سلمى البغدادية *

* سلمى البغدادية الشاعرة قالَ ابن النجار ذكرها القاضي أبو العلا محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذى جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الابيات :

عيون مها الصريم فداء عينى
وأجياد الظباء فداء جيــــدى

أزين بالعقـــود وان نحـــرى
لازين للعقـــود من العقـــود

ولا أشكو من الارداف ثقـــلا
وتشـــكو قامتى ثقلَ النهـــود

قال ابن الحصين : فبلغت هذه الابيات المقتفى فقــــال : اسألوا عنها هل تصـــدق صفتها قولها فقالوا ما يكون أجمـــل منها فقال اسألوا عن عفافها فقيل هى أعف الناس فأرسل اليها مالا جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق أدبها .

---

* ترجم لها صاحب كتاب نفح الطيب وقال : هى سلمى بنت القراطيسي بعد ذكر أبيات لحفصة تقول فيها : -
أزورك أم تزور فـان قلبى
الابيات . . . .
وقالَ : ان التجانى ذكر أن هذه الابيات تشبه أبياتا لسلمى بنت القراطيسي من أهلَ بغداد التى تقولَ فيها :
عيون مها الصريم فداء عينى
وأجياد الظبــاء فداء جيـــدى
وبلغت هذه الابيات المقتفى أمير المؤمنين فأرسل اليها مالا جزيلا . أنظر نفح الطيب ج ٤ : ١٨٨ .

شمسة الموصـــلية *

*شمسة الموصلية . قال أبو حيان شيخة عالمة من شعرها :

وتميس بين معصفر ومزعفر
ومكفر ومعنبـــر ومصـــندل

كبهـــارة في روضـــة أو وردة
في جونة أو صورة في هيكل (١)

هيفان ان قال الزمان لها انهضي
قالت روادفها اقعدى وتمهلى

---

* ذكر صاحب كتاب أعلام النساء : أن اسمها شمسـية الموصلية وقال : انها شيخة عالمة شاعرة ، وانظر كتاب الوافي بالوفيات للصفدى (مخطوط) .

(١) الجونة : التى يوضع فيها الزهور .

شهدة بنت أبى نصر

* شهدة بنت أبى نصر أحمد بن أبى الفرج بن عمـــر الدينورى ثم البغدادى الابرى الكاتبة فخر النساء ومسندة العراق كانت ذات دين وورع وعبـــادة سمعت الكثـــير وكتبـــت الخط المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الاقرع وما كان من زمانها من يكتب مثلها وكان لها الاسناد العالى ألحقت الاصاغر بالاكابر سمعت من أبى الخطاب بن نصر بن البطرانى (١) والحسين بن أحمد بن طلحة النقالى (٢) وطراز (٣) الزينبى وفخر الاســـلام أبى بكر الشاشي (٤) وغيرهم واشتهر ذكرها وبعد صـــيتها واحتفت بالخليفـة المقتفى وقاربت المـائة وماتت ســـنة أربع وســـبعين وخمسمائة ٠ قال الصــلاح الصفدى رأيت بخط بعض الافاضل قال نقلت من مجموع بخط الصاحب صـــلاح الدين بن النديم لشهدة بنت الابرى الكاتبة ٠٠ ومن شعرها :

---

* في الدر المنثور : أنها فقيهة من العلماء الاكابر المحدثات الصـــادقات في الرواية وألفت جملة رســائل في الحــديث والفقه والتوحيد ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم ، ومولدها ووفاتها ببغداد وتزوج بها ثقة الدولة بن الانبارى وكانت من أخصاء المقتفى العباسي توفيت سنة ٥٧٤ هـ ٠

(١) في اعلام للنساء : ذكر أنه : البطراوى وليس البطرانى

(٢) في أعلام النساء : ذكر أنه النعالى بالعين وليس النقالى

(٣) في أعلام النساء : ذكر أنه (طراد) بالدال ٠

(٤) زاد في أعلام النساء « وثابت بن بندار » ٠

تعليق على شهدة وأثارها ص ٣١١ أعلام النساء

راجع وفيات الاعيان جـ ١ : ٢٢٦ ومرأة الزمان جـ ٨ : ٣٥٢ ، والدر المنثور ص ٢٥٦ ٠ وأعلام النساء : ٣١١ ٠

....

(١) وروى عنها بن الجوزى كتاب التصديق بالنظر الى الله عز وجل وما أعد لاوليائه لمحمد الاجرى ، وسمع منها على بن هبة الله الشافعى الجزء الاول من غرائب حديث مالك بن أنس ، وعبد الله بن أبى بكر المقدس الجزء الخامس من المنتقى من حديث الحسين بن شاذان ، والحسن بن عمر بن نصر الجزء الاول والرابع من أمالى المحاملى ، كما روى عنها أيضا عبد الرحمن بن عبد الوهاب السنبلى الجزء الرابع من الامالى المشار اليه .

وروت وسمعت من أبى المعالى ثابت بن بندار البقال جزءا فيه قراءات النبى صلى الله عليه وسلم وقطعة من كتاب الخيل وسمع عليها يونس بن سعيد بن مسافر بن جميل المقرى كتاب محاسبة النفس لابن أبى الدنيا ، وكتاب الفرج بعد الشدة لابن أبى الدنيا .

وسمع منها بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم المقدس كتاب ذم المسكر لابن أبى الدنيا ، كما روت عن جعفر بن أحمد السراج جزءا من كرامات الاولياء للحسن الخلال . كما روت وسمعت كتبا أخرى كثيرة يضيق بها هذا الكتيب ، راجع طبقات الشافعية للسبكى ، فهرس الفهارس للكتانى ، تاج العروس للزبيدى ، المشتبه للذهبى ، تاريخ ابن خلكان ، تاريخ ابن الاثير مرآة الجنان لليافعى الوافى بالوفيات للصفدى ، الفوائد المستحبة للخطيب البغدادى ، أعلام النساء .

مل بى الى نحو النسيم العانى
واجعل مقيلك دوحتى نعمـــان

واذا العيون شنن غاره سحرها (١)
ورمين عن حضن المنون جفانى (٢)

فاحفظ فؤادك أن يضار بنظرة
عرضا فينهى قبلك العينان (٣)

من كل جائلة الوشاح يهزها
مرح الشباب اللدن هـــز البان

بيض غنين بحسنهن عن الحلى
ولذاك أسماء النساء غــوانى

سكنوا العقيق وحركوا بغرامهم
قلبا يكاد يطـــير بالخفقـــان

حملته ثقل الهوى (٤) فلم يطق
فأطعته في طـــرحه وعصـــانى

---

(١) ذكر في الهامش « حسنها » بدل سحرها ٨١٣ شـــعر تيمور دار الكتب ٠

(٢) لو أنه قال « ورمين في حضن الردى أجفانى لاستقام المعنى » ٠

(٣) لا معنى لعجز البيت ولو أنها قالت :

فاحفظ فؤادك أن يضار بنظرة
عرضا فيفضح قلبك العينـــان

لا استقام الوزن والمعنى ، وبغير ذلك لا وزن ولا معنى ٠

(٤) الاصح أن يكون « حملته ثقل الهواء فلم يطق » حتى يستقيم الوزن والمد جائز ٠

سلبته يوم لدوحتين طليعـــــة

نزلت لهذا الحى من غطفـــان

حتام أفرط في الصبابة أضلعى

ويلح في غير أنهــا أجفــانى

واذا تبسم ثغر برق منجـــد

أغرى دموع العــين بالهمــلان

يا حادى البكرات هل ان روحت

بالعمــر عنــد مروح الرعيان

فتذكر الناسين عهــدى بالحمى

فجـــديده أبلاه من أبــــلانى

وذكرت ميدان الوداع فأرســلت

عنى الى أمد البكاء .. عنانى

لم أخش من ظمأ الحوادث اذ غدا

دمعى تطير الجدول الريانى (١)

---

(١) يلاحظ أن عجز البيت غير مستقيم المعنى ولو أنهـــا قـــالت :

لم أخش من ظمأ الحوادث اذ غـدا

دمعى يفيض كجـــدول ريان

لاستقام المعنى والله أعلم .

ان مسنى سغب قرانى عرفه (١)

أو قلنى ظمأ قوا فســقانى

واذا السيوف تحدثت بجفـونها

فحـديثها عنه بأحمر قانى

قال الصفدى : أنا أستبعد أن يكون هـذا الشعر لشـهدة على أنى رأيته في مجموع قد رسم بخط فاضل وقد نسبه اليها.

---

(١) السغب : الجوع تقول ان أصابنى الجوع ظللنى جوده ونداه وقرانى كرمه وسماحته ، وعجـز البيت مضطرب ولو أنه قـال :

ان مسنى سغب قـرانى عرفه

أو مسنى ظمـأ دنا فسـقانى

لاستقام البيت .

صـــفية البغـــدادية

صفية البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار ذكرها أبوالعلاء محمد بن محمود النيسابورى قاضي غزنة في كتابه سر السرور الذى جمعلْ في أضابير شعراء عصره وأورد لها :

أنا فتنة الدنيا التى فتنت حجا
كلُّ القلوب فكلها بى : مغـــرم
أترى محيـــاى البديع جمـــاله
وتظن يا هـــذا بأنك تســـلم

صفية بنت عبد الرحمن

صـــفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي بن يعيش ، قال ابن النجار : كانت واعظة أديبة فاضلة ، أنشدتنى لنفسها مجيزة هـذا البيت : -

اذا ما خلت من أرض كلٍّ أحبتى
فلا سـال واديها ولا اخضر عودها

فقـــالَ : -

ولا نطقت في الربع بعدك غادة
يلذ بسمعى شدوها ونشيدها

وانى لابكى الربع مذ بان بأهله
وأنشدت ليالٍ مضتمنيعيدها (١)

ماتت يوم الجمعة لاربع خلون من ذى الحجة سنة عشـرين وستمائة هـ (٢) ٠

---

(١) عجز البيت : مضطرب المعنى والوزن ويصح أن يكون هـــكذا : -

وانى لابكى الربع مذ بان أهله
ليالٍ مضت في الوصلِ من ذا يعيدها

والله أعـــلم ٠

(٢) أنظر الوافي بالوفيات للصفدى ٠

« طيف البغدادية »

طيف البغدادية الشاعرة كذا ذكرها ابن النجار وقال قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن سلطان اللسان بخطه قال لبعض نساء بغداد واسمها طيف : ـ

وظبية من بنات الروم قلت لها
لما التقينا وقلبي عندها علق
هل في زيارة صب عاشق دنف
أجر فقالت ودمع العين يستبق
لولا الوشاة وان الخوف يقلقني
لهان ذاك وعني الامر يتفق

وقال ولها أيضا : ـ

فتكت بنا يوم القراح
بيضاء تهزأ بالملاح
تبدى الظلام بفرعها
وبوجهها ضوء الصباح
وتجد في قتل السليم
الجد في ظل المزاح

وقال ولها أيضا : ـ

أسفت على ما نلت منها
بعدما حمدت حبالي
وتقول واحسراه آه
على النوى (١) وعلى الوصال

---

(١) النوى : البعد .

* أعلام النساء جـ ٢ ص ٣٧٢ .

عائشة بنت المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي قال . قال ابن النجار كانت أديبة شاعرة كتب اليها عيسي بن القاسم بن محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس أن توجه اليه بجاريتها وكان يهواها : ـ

كتبت اليك ولم أحتشم
وشوق المحبين لا ينكتم (١)
صبوحى في البيت من عادتى
على رغم أنف الذى قد رغم
وعيشي يتم بمن تعلمين
وان غاب عن خاطرى لم يتم

---

(١) نقل صاحبا كتاب أعلام النساء ج ٣ ص ١٩١ والوافي بالوفيات أبيات عيسي بن القاسم ورد عائشة عليها وقد جاءت روايتها مغايرة بعض الشيء واليك الابيات :

كتبت اليك ولم أحتشم
وشوق المحبين لا ينكتم
صبوحى في البيت من عادتى
على رغم أنف الذى قد رغم
وعيشي يتم بمن تعلمين
وان غاب عن خاطرى لم يتم

فمنى عـــــاى بتوجيههـــا

ولا تتشك شــكوى امريء قد ظلم

ولا تحبسيها لوقت المبيت كما يفعل الرجـل المغتنم

فمنى عـــلى بتوجيههـــا

بتربة ســـــيدك المعتصم

فأنفدتها وكتبت اليه :

قرأت كتابك فيما سألت وما أنت عندى بالمتهم

سنـــك المليحـــــة في حلة

من النور تجلى سواد الظلم

تخذها هنيئا كما قد سألت

ولاتشك شكوى امرىء قد ظلم

ولا تحسبنها لوقت المبيت

كما يفعل الرجـــل المغتنم

والاصح : (ولا تحبسنها) ٠ راجع الاصل ٠

عائشة القرطبية

عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبيـــة قال أبو حيان في المقتبس ٠ لم يكن في زماننا في جـــزائر الاندلس من يعدلها علما وفهما ، وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف ماتت عذراء لم تنكح سنة أربعمائة وقال في المغرب من عجائب زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله الطبيب عمها ولو قيل انها أشعر منه لجاز دخلت على المظفر بن منصور بن ابى عامر وبين يديه ولد له فارتجلت : ـ

أراك الله فيـــه ما تريد
ولا برحت معــــاليه تزيد
تشوقت الجياد له وهز الحسام هوى وأشرقت البنود
فسوف تراه بدرا في سماء
من العليا كواكبه الجنـود
وكيف يخيب شبل قد نمته
الى العليا ضراغمة أسـود
فأنتم أل عامر خــير أل
وكالابنـــاء منـكم والجدود
وليدكم له رأى كشـــيخ
وشيخكم لدى حرب وليد (١)

---

(١) والابيات أيضا في أمالي المرتضي ، ونفح الطيب وأعلام النساء ٠ وهي غير مهجة القرطبية وانظر المغرب عند شعراء قرطبـــة ٠

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت اليه :

أنـا . . . . .   لكننى لا أرتضي

برقى مناخا طولَ دهرى من أحد (١)

ولو أننى أختـــار ذلك لم أجب

كلبـا وكم غلقت سمعى عن أسد

---

(١) في نفح الطيب روعى عجز البيت هكذا وارجع الى أصل النسخة ، لمعرفة البيت كاملا جـ ٤ ص ٢٩٠ ، وانظر الصلة ص ٦٥٤ والسأوطى ص ٧١ .

« نفسي مناخا طولَ دهرى من أحد »

« عائشة الاسكندرانية »

عائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد كان مجلسها يعرف بالروض قالت تخاطب من بعث اليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب يتقلب في جمر الغضا : ـ

اذا كان قلبك ذا حاجما (١)
فلا تبعثن لى بأسراره
فانى لاشفق من ناره
على الروض أو بعض أزهاره

---

(١) الحاجم : المانع لما في القاموس والمعنى اذا كان قلبك لا يريد البوح بالسر فلا داعى للافضاء به وصحة البيتين هكذا :

اذا كان قلبك ذا جاحما
فلا تبعثن لى بأسراره
فانى لاشفق من ناره
على الروض أو بعض أزهاره

وكانت تسمى مجلسها أو منتداها بالروض .

عــابدة الجهنيــة

عابدة بنت محمد الجهنية امرأة عمر بن محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير قال ابن النجار كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة ، روى عنها القاضي أبو على المحسن بن على بن محمد التنوخى ، قالَ التنوخى حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهانى فحضرت عابدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهلبى - كانت (١) - فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء قالَ التنوخى أنشدتنى عابدة لنفسها ، وهى امرأة فاضلة كانت تهجو أبا جعفر بن محمد بن القاسم الكرخى : -

يشــاورنى الـكرخى لمـا
دنا النيروز والسن له ضاحكة
فقــالَ ما تهــدى لسلطاننا
من خــير ما الكف له مالكة
فقالت له كلَ الهدايا ســوى
مشورتى ضــائقة هــالكة -
أهــدى لـــه نفسي حتى اذا
أشعل نارا كنت (ذو باركة) (٢)

---

* ارجع الى الوافي بالوفيات ومشاهير النساء لمحمد ذهنى شاورنى الكرخى لما بدا النيروز والسن له ضــاحكة

(١) لفظ كانت حشو في الكلام .

(٢) أرى أن تكون الابيات هكذا حتى تستقيم وزنا : -
شاورنى الكرخى لما بدا لنيروز والسنَ له ضَاحكة

يقـــولُ ما تهدى لسلطاننا
من خير ما الكف له مالكة
فقلت اى ، كل الهدايا سوى
مشـــــورتى ضائقة هالكة
أهدى له نفسي حتى اذا
أشعل نارا كنت « ذو باركة »

والله أعـلم .

قال التنوخى الذوباركة كلمة أعجمية وهى اسم للعبة تديرها الصبيان يحلونها أهل بغداد ليلة النيروز وقد كانت تنشـد في أفحل من هذا فكتبت ذلك عنها في موضع من كتبى .

أنظر معجم ستاينجاس (معجم فارسي) .

« عاتكة بنت محمد » (١) *

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن يحيى بن حليس ابن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية أم أبى الحسن محمد بن عبيد الله السلامى الشاعرة قال ابن النجار كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد روى عنها القاضي أبو على التنوخى حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء فأنشدوا التهانى وحضرت أم أبى الحسن البغدادى السلامى فأنشدته قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وانشاد صيت مستقيم ولسان سليم من اللحن ، لم أصل لجميعها تقول فيها عند ذكرها للحسان : ـ

شتان بين مدبر ومدبر
صيد الليوث حصائد العزلان
روعته من بعد دهر راعنى
وسقيته ما كان قبل سقانى
فلقد سهرت لياليا ولياليا
حتى رأيتك يا هلال زمانى

---

* (١) راجع أعلام النساء جـ ٣ ص ٢١٠ .

* العباسة بنت المهدى

العباسة بنت الخليفة المهدى أخت هارون الرشيد أمها أم ولد واسمها « رخيم » قال ابن النجار كانت العباسة بديعة الجمال فاضلة جليلة ، قال الحافظ كتبت الى وكيل لها يقال له سباع وقد بلغها أنه يجتاح مالها ويبنى به المساجد والحياض :

ألا أيهذا المعمل العيس بلغن
سباعا وقل ان ضم اياكما السفر
أتظلمنى مالى وان جاء سائل
رفضت له أن حطه نحوك الفقر
كشافية المرضي بفائدة الرقى
تؤمله أجرا وليس له أجر (١)

ماتت سنة اثنين وثمانين ومائة ودفنت بالرقة .

---

* العباسة هى أخت علية لما ورد في العيون والحدائق ج ٣ ص ٣٨١ من أن بنات المهدى العباسة وعلية وأسماء ولما ورد كذلك في خلاصة الذهب المسبوك للاربلى ص ٩١ من أن جملة بنات المهدى العباسة وعلية .

(١) وفي شاعرات العرب نسب هذا الشعر الى علية وروى كالاتى : —

ألا أيهذى الراكب العيس بلغن
سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبنى مالى وان جاء سائل
رفضت له أن حطه نحوك الفقر
كشافية المرضي بعائدة الزنى (٣)
تؤمل أجرا حيث ليس لها أجر

أنظر الاغانى ج ١٠ : ١٨٣ ، أشعار أولاد الحلفاء ٢ : ٦٣

* علية بنت المهدى

علية بنت الخليفة المهدى قال ابن النجار أمها مكنونة اشتريت للمهدى بمائة ألف درهم وكانت علية من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع تقول الشعر الجيد ، وتصوغ فيه الالحان الحسنة ولها ديوان شعر معروف بين الادباء وكان أخوها الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها ، وكانت من أعف الناس ، اذا طهرت لزمت المحراب ، واذا لم تكن طاهرا غنت ، وتزوجت موسي بن عيسي بن موسي بن محمد العباسي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ومن شعرها : ـ

أهلى سلوا الله لى العافية
فقد دهتنى بعدكم داهية

مالى أرى الابصار بى جافية
لم تلتفت منى الى ناحية

ومنه

ما ينظر الناس الى المبتلى
وانما الناس مع العافية

ومنه

ألبسن الماء مدامى
واسقنى حتى أناما (١)

---

* الدر المنثور : ٣٤٩ .
أعلام النساء : ٣٣٥ معجم البلدان والامانى .
(١) ولو قيل « اجعل الماء مدامى ، لكان أقوى معنى » .
والابيات وردت هكذا في الاغانى وأشعار أولاد الخلفاء .

وافض جـــودك في النـــــاس تكن فيهم اماما
لعن لله أخا البخل وان صلى وصاما

ومنـــــــه

كتمت اسم الحبيب عن العباد
ورددت الصـــابة في فـــؤادى
فوا شـــوقى الى باد خـلى
لعلى باسم من أهوى أنادى(١)

صحبى سلوا ربكم العـــافية
فقد دهتنى منكم داهيـــــة
صارمنى بعـدكم يا ســـيدى
فالعـــين من هجرانه باكيـة
وقـد جفانى ســـيدى ظالما
فأدمعى منهـــلة جـــــارية
مالى أرى الابصار بى جافية
ما تنثنى مذى الى ناحيـــة
لا ينظـــر اللـــه الى المبتلى
وانمـا النـاسع مـع العـافية
الاغانى : ١٠/١٧٤
أشعار أولاد الخلفاء : ٦٦
(١) في شاعرات العرب : ـ
فواشوقى الى بلد خلى
لعلى باسم من أهوى أنادى
وهو الاصح وبه يستقيم المعنى ، شاعرات العرب ص ٢٦٠

ومنـــــــه

انى كثرت عليه في زيارته

فملَ والشيء مملولٌ اذا كثـرا

ورابنى منه أنى لا أزالٌ أرى

في طرفه قصرا منى اذا نظرا

ومنـــــــه

أما والله لو جوزيت بالاحســان احسانا

لمـــا صـــد الـذى أهـــوى

ولا مــــــلٌ ولا خـــــانا

رأيت النــــــاس من آلى

عليهـــم نفسـهم هـانا (١)

فـــزر غبـــا تـــزد حبـــا

وان حمـــــلت أشـــجانا

وقالَ الحصرى في كتاب النورين : كانت علية تعدلٌ بكثـير من أفاضل الرجال في فضائل العقل وحسن المقال ولها شعر رائق وغناء رائع وهى القائلة :

وضع الحب على الجور فلو

أنصف المعشـوق فيه لسـمج

---

(١) هذا البيت غير مستقيم أسلوبا والاصـــح أن يكون هـــكذا : ـ

رأيت الناس ملوا من

عليه نفســـه هانا

والله أعـــلم ٠

ليس يستحسن في وصف الهوى
عاشـــق يحسن تأليف الحجج
وقليــــل الحب صرفا خالصـــا
ليس خير من كثير قد مزج (١)

قال وخرج الرشيد الى الرى ومعه علية فلمـــا قارب المرج عملت شعرا وغنت : ـ

ومغترب بالمرج يبكى لشأنه (٢)
وقد غاب عنه المسعدون عـلى الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضـــه
تنشق يستشفى (٣) برائحة الركب

---

(١) ورواية الاغانى ، وشعر أولاد الخلفاء هكذا : ـ
وقليل الحب صرفا خالصا
لك خير من كثير قد مزج
والابيات وردت هكذا :
بنى الحب على الجـور فلو (؟)
اتصف المعشوق فيــه لسمج
ليس يستحسن في وصف الهوى
عاشق يحســن تأليف الحجج
وقليـــل الحب صرفا خالصـــا
لك خير من كثـــير قد مزج
لا تعيبـــــن من محب زلة
زلة العاشق مفتـــــاح الفرج
(٢) ورد في الحماسة البصرية لشجوه بدلا من لشأنه .
(٣) ورد في شاعرات العرب يستسقى بدلا مــن يستشفى

فلما سمع الصوت رق عليها وعلم أنها اشتاقت الى بغداد فأمر بردها ، وقال اسحق الموصلي : كانت علية اذا طهرت لزمت المحراب وقرأت القرآن واذا لم تصل غنت وكانت تكاتب بالاشعار خادمين يقال لاحدهما طل وتكنى عنه بظل والاخر رشا وتكنى عنه بزينب على أنهما جاريتان فأحس الرشـــيد ما بينهما فقـــالت :

أيا سروة البستان طال تشوقي
فهل لي الى ظل لديك سـبيل
متى يلتقي من ليس يرجى خروجه
وليس لمن يهوى اليه دخول (١)

وكان الرشيد قد حلف عليها ألا تكلم طلا ولا تذكر اســـمه فدخل عليها في غفلة وهي تقرأ في المصحف فان لم يصبها وابل

فما نهى عنه أمير المؤمنين (٢) فضحك وقبل رأسها وقال
ولا كل هذا وقد وهبت لك طلا .

أنظر الحماسة البصرية ص ١٩٥ وأشـــعار أولاد الخلفاء ٦٠ ، وشاعرات العرب ص ٢٦١ .
راجع الاغاني ، عيون التواريخ ، زهـــر الاداب ، فوات الوفيات ، ثمرات الاوراق .
(١) هنا كلام محذوف وهـــو « وأرادت أن تقول فطل » فقالت فالذي نهى عنه أمير المؤمنين فضحك الخ ا هـ .
(١) وهناك بيت ثالث رواه صاحب الاعلام :
عسي الله أن نرتاح من كربة لنا
فيلقى اغتباطا خلة وخليـل
ج ٢ ص ١٠٦٩ .

ومن قولها في رشا : ـ

القلب مشـــتاق الى ريـــب

يا رب ما هـــذا من العيب

قد تيمت قلبى فما أستطيع الا البكا يا عالم الغيب

خبـأت في شعرى اسم الذى

أردته كالخبء في الجيب (١)

لان قولها في السطر الاول ريب وفي أول الثانى يا تصحيف رشـــا ٠

---

(١) الابيات في الاغانى ١٠/١٦٦ هكذا :

القلب مشـتاق الى ريب

يا رب ما هذا من العيب

قد تيمت قلبى فلم أستطع

الا البكا يا عـــالم الغيب

خبأت في شعرى اسم الذى

أردته كالخبء في الجيب

أنظر أشعار أولاد الخلفاء : ٦٢ وقد ورد فيه : « ذكر الذى بدلا من » اسم الذى « ٠

قسمونة بنت اسماعيل

* قسمونة بنت اسماعيل بن بعذالة اليهــــودى قال في المغرب من أهل المـائة السادسة كان أبوها قد اعتنى بتأديبهـا وكان أبوها اذا صنع القسيم من الموشحة أتمها بتقسـيم آخـر وقال لها أبوها أجيزى :

لى صاحب ذو بهجة قد قابلت
نفعا بضر واستحلت جـرمها

ففكرت غير كثير وقالت : –

كالشمس منها البدر يقبس نوره
أبدا ويكسف بعد ذلك جـــرمها

فقام كالمختبل وضمها اليه وجعل يقبل رأسها ويقول :

أنت – والشعر كلمات – أشعر منى ، ونظرت في المـــرآة فنظرت جمالها وقد بلغت أوان التزويج ولم تتزوج فقالت :

أرى روضة قد حان منها قطافها
ولست أرى الجانى يمد لها يدا
فواسفى يمضي الشباب مضيعا
ويبقى الذى ما أن أسميه مفردا

فسمعها أبوها فنظر في تزويجها ، وقالت في ظبية عندها : –

يا ظبيـــــة ترعى بروض دائما
انى حكيتك في التوحش والحـــور
أمسي كلانا مفردا عن صـــاحب
فعاتبنا أبدا على حـــكم القدر (١)

---

* وهى شاعرة أندلسية وكان أبوها شاعرا فاعتنى بتأديبها وربما صنع من الموشحة قسما فأتمها بقسيم آخر . انظر نفح الطيب جـ ٥ ص ٧٣ . وأعلام النساء : ٢٠٧ : ٢٠٨ .

(١) ورد البيت هكذا في نفح الطيب فلنصطبر أبدا على حـكم القـــدر .

* لبابة بنت المهدى

لبابة بنت المهدى العباسي قال ابن النجـــار كانت جميلة فاضلة ، تزوجها الامين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها فقالت ترثيـــه : -

أبكيك لا للنعيم والانس

بل للمعالى والرمح والفرس

أبكى على فارس فجعت به

أرملنى قبل ليلة العرس

ولما قتل المأمون مرادا شاعر على بن هشام قالت ترثيه :

هل مسعد لبكائى

بعبـــرة ودمـــاء

وذاك منى قليـــل

لسـادة نجبـــاء

ذكر ذلك الاغانى (١) .

يرجع الى كتاب الاغانى .

مريم بنت أبى يعقوب

مريم بنت أبى يعقوب القيصونى الشبلى ذكرها ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وقال أديبة شاعرة جزلة مشهورة تعلم النساء الادب وتحتشم لدينها وفضلها ، وعمرت عمرا طويلا ، سكنت أشبيلية وشهرت بها بعدالاربعمائةذكرها الحميدى وقال أنشدنى لها أصبغ بن سيد الاشبيلى ، وأخبر أن المهدى بعث اليها بدنانير وكتب اليها :

مالى بشكر الذى أوليت من قبل
لو اننى حزت نطق الانس والخبل

فـريدة الظرف في هذا الزمان ويا
فريدة العصر في الاخلاص والعمل

أشـــبهت مريما العذراء في ورع
وفقت خنساء في الاشعار والمثـل

فكتبت اليه : –

من ذا يحاذيك (١) في قول وفي عمـل
وقد بدرت الى فضل ولم تسـل

مالى بشكر الذى نظمت في عنقى
من اللآلى وما أوليت من قبـل

حليتنى بحلى أصـبحت زاهيـة
بها على كل أنثى من حلى عطل

---

* الصلة : ٦٥٦ ، والجذوة : ٣٨٩ وبغية الملتمس : ١٥٨٤

لله أخلاقك الغر التى سقيت

ماء الفرات فرقت رقة الغزل

أشبهت في الشعر من غارت بدائعه

وأنجدت وغدت في أحسن المثل

من كان والده العضب المهند لم

يلد من النسل غير البيض والاسل

وذكرها صاحب المغرب وقال : هى من أهل المائة الخامسة وذكرها الحميدى في الجذوة والحجارى في المسهب ومن شعرها وقد كبرت : –

وما يرتجى من بنت سبعين حجة

وسبع كنسج العنكبوت المهلهل

تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا

وتمشي بها مشي الاسير المكبل

« مهجة القرطبية »

مهجة بنت التيانى القرطبية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة كان أبوها يبيع التين وكانت من أجمل نساء زمانها وعلقت بها ولادة ومن شعرها في ولادة : –

ولادة قد صرت ولادة
من غير بعل فضح الكاتم
حكت لنا مريم لكنه
كلمة زهد ٠٠ قائم (١)

ومن شعرها : –

لئن قد حمت عن ثغرها كل حائم
فما زال يحمى عن مطالعها الثغر

---

(١) ارجع الى أصل النسخة « نزهة الجلساء » ٨١٣ شعر تيمور – دار الكتب ٠
وفي أعلام النساء جـ ٥ ص ١١٩ ورد البيتان هكذا : –
ولادة قد صرت ولادة
من غير بعل فضح الكاتم
حكت لنا مريم لكنه
نخلة هذى ٠ ٠ ٠ ٠ قائم
أنظر جـ ٥ ص ١١٩ ٠ من أعلام النساء والمغرب جـ ١ : ١٤٣

فذلكَ تحميه الصـوارم والقنا

وهذا حماه من لواحظها السحر (١)

« قالَ بعض الاكابر لو سمع ابن الرومى هذا لاقـر لهـا بالتقديم » وأهدى لها بعض من كان يهيم بها خوخا فكتبت اليه

يا متحفا بالخـوخ أحبابه

أهـلا به من مثلج في الصـدور

حـكى ثدى الغيـد تفليـكه

لكنـه حذا رؤوس ۰۰۰۰۰۰

* * *

(١) في الدر المنثور ونفح الطيب ورد البيتان هكذا ،

لئن قد حمىَ عن ثغرها كلَ حائم

فما زالَ يحمى عن مطالبه الثغر

فذلكَ تحميه الصوارم والقنـا

وهذا حماه من لواحظها السحر

أنظر الدر المنثور ص ١١٣ وانظر نفح الطيب جـ ٤ : ٢٩٣ ونزهة الجلساء .

« نجيبة القحطانية »

قال ابن النجار كانت شاعرة حسنة الشعر وضحيته ومن شعرها : ـ

إذا المرء أصبح في عيشه

من المال والامن في سربه

أتى عرض جد في موته

فصاح الفتى به سر به (٣)

* « نضـــار بنت الآمر »

* نضار بنت الآمر أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الاندلسي كانت كاتبة قارئة تنظم الشعر وخرجت لنفسها جزءا حديثا وكان والدها يثنى عليها كثيرا ويقول ليت أخاها حيـــان كان مثلها ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ووجـــد عليهـا والدها وجدا عظيما وقال الصلاح الصفدى يرثيها : -

بكينا باللجين على نضار
فسيل الدمع بالخدين جار
فيا لـله جـــارية تولت
فنبكيها بأدمعنا الجوارى

---

* وهى شاعرة أديبة ومحدثة فاضلة ولدت في جمـــادى الاخرة سنة ٧٠٢ هـ وأجازها من المغرب أبو جعفر بن الزبير وسمعت من شيوخ مصر وحفظت مقدمة في النحو ونظمت الشعر وكانت تعرب جيدا وكان والدها يثنى عليها ويقول ليت أخاها حيان كان مثلها وتوفيت في جمادى الاخرة سنة ٧٣٠ هـ في حياة والدها فوجد عليها وجدا عظيما وجمع في ذلك جزءا اسمه (النضار في المسلاة على نضار) ووقف ابن حجر عليه وقال هو كثير الفوائد وكتب عنها البدر النابلسى وقال عنها : انها فاضلة كاتبة فصيحة خاشعة ناسكة حتى كادت تفوق كثيرا من الرجال في العبادة والقصة مع جمال تام • وبديهة حاضرة وظرف ، وكتب الصـــفدى قصيدة لوالدها أولها :

بكينا باللجين على نضار
فسيل لدمع في الخدين جار
فيا لله جـــارية تولت
فنبكيها بأدمعنا الجوارى

أنظر الدر الكامنة لابن حجر ، ونفح الطيب للمقرى ، والمشتبه للذهبى نقلا عن أعلام النساء جـ ٥ : ١٧٨ •

* نزهون بنت القلاعى

* نزهون بنت القلاعى الغرناطية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة ذكرها الحجارى في المسهب ووصفها بخفةالروح والطباع النادرة والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بتعريف الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها فكتب اليها مرة هذين البيتين : ـ

يا من له ألف خل

من عاشق وصديق (١)

أراك خليت للناس بعد ذلك الطريق

فأجابته : ـ

حللت أبا بكر محلا منعته

سواكوهل غير الحبيب له صدرى

وان كان لى كم من حبيب فانما

يقدم أهل الحق حب أبى بكر

---

* وهى من شواعر الاندلس الصادحات ومن أعذبهن نفسا وطبعا ولها في مجالس الوزراء منزلة عالية ،راجعشاعرات العرب : ٤٤٢ .

(١) أنظر تحفة القادم : ١٦٤ والمغرب ٢ : ١٢١ والاحاطة ١ : ٤٣٤

ولما قال فيها الاعمى المخزومى : ـ

على وجه نزهون من الحسن مسحة

وتحت الثياب العار لو كان باديا

قواصد نزهءن توارك غيرها

ومن قصد البحر استقل السواقيا

قالت : ـ

ان كان ما قلت حقا

من نقض عهد كريم (١)

فصار ذكرى ذميما

يعزى الى كل لوم

وصرت أقبح شىء

في صورة المخزومى

وقال بعض الثقلاء على من أكل معك خمسمائة سوطفقالت :

وذى شقوة لما رآنى رأى له

تمنيت (٢) أن يصلى معى جاحم الضرب

فقلت له كلها هنيئا فانما

خلقت الى لبس المطارف والشرب

---

(١) في نفح الطيب ، « من بعض عهد كريم » جـ ٤ ص ٢٩٦ ٠

(٢) في نفح الطيب ، تمنيه أن يصلى معى جاحم الضربجـ ٥ ص ٢٩٦ ٠

والابيات كذلك في شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ٢٢٣

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشيرالىقصة الاعمىالمخزومى، وتفصيل الخبر أن الشاعرة كانت تقرأ على أبى بكر المخزومى

ونظرت الى رجلَ عليه غفارة صفراء وهو أشقر أزرق كبير البطن فقالت له يا أستاذ أصبحت اليوم مثلَ بقرة بنى اسرائيل ولكن لا تسر الناظرين ، ودخل الكتندى الشاعر على المخزومى وهى تقرأ عليه فقالت له أجز يا أستاذ ..

لو كنت تبصر من تكلمه..

فأنعم وأطال الفكر فما وجد شيئا فقالت :

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزرته

والغصن يمرح في غلائله

الاعمى فدخل عليها رجل يدعى الكتندى فقال يخاطب المخزومى :

لو كنت تبصر من تجالسه

واحكم ولم يستطع اكمال البيت .

فقالت نزهون :

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزرته

والغصن يمرح في غائله

ومن جيد قولها : ـ

لله در الليالى ما أحيسنها

وما أحيسن منها ـ ليلة الاحد

لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت

عين الرقيب فلم تنظر الى أحد

أبصرت شمس الضحى في ساعدى قمر

بلْ ريم خازمة في ساعدى اسد

ارجع الى نفس المصدر نفح الطيب جـ ٢ ص ٢٩٨ .

* ولادة بنت المستكفى

* ولادة بنت المستكفى بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر بن عبد الرحمن بن محمد المروانى ، كانت واحدة زمانها المشار اليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على طراز لها الايمن :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشي مشيتى وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الايسر :

وأمكن عاشقى من صحن خدى
وأعطى قبلتى من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وله فيها القصائد والمقطعات ٠

وكان لها جارية سوداء بديعة القنا (١) ظهر لولادة من ابن زيدون ميل اليها فكتبت اليه : ـ

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا
لم تهو جاريتى ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله
وجنحت للغصن الذى لم يثمر

---

* الذخيرة ١ : ٣٧٦ والمطرب : ٧ والصلة ٦٥٧ ٠
(١) في نفح الطيب « بديعة المعنى » ج ٤ : ٢٠٥ ٠

ولقـــد علمت بأننى بدر الســـما
لـكن ولعت لشـــقوتى بالمشـترى

وكانت ولادة تلقب بن زيدون بالمسدس وفيه تقول : ـ

ولقبت المسدس وهو نعت
تفارقك الحياة ولا يفـــارق
. . . .
. . . . وسارق (١)

وقالت فيه أيضا : ـ

ان ابن زيدون على جهله
يغتابنى ظلما ولا ذنب لى (٢)
يلحظنى شـــزرا اذا جئتـــه
كأننى جئت لاخصي على (٣)

وقالت فيه أيضا : ـ

ان ابن زيدون عــلى فضله
. . . .
لو أبصر . . . . على نخلة
صار من الطير الابابيل

---

(٢) أنظر أصل النسخة : نزهة الجلساء وكذا نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠٥ ٠

(٢) في كتاب شاعرات العرب ليشـــير يموت ٠٠ بلهج بى شتما ولا ذنب لى ص ٢٢٥ ٠

(٣) تشير الى على وهو اسم غلام لابن زيدون الشاعر ٠

ومن أشهر قصائده : ـ

أضحى التنائى بديلا من تدانينـــا
فناب عن طيب لقيانا تجافينـــا

بنتم وبنا فما ابتلت جـــوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينـــــا
يكاد حين تنـــاجيكم ضـــمائرنا
يقضي علينا الاسي لولا تأســينا
حالت لفقدكم أيامنا : فغـــدت
سودا ٠ وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألقنا
ومورد اللهو صاف من تصـــافينا
ليسق عهدكم عهـــد السرور فما
كنتم لارواحنا ٠ ٠ الا رياحينـــــا
ان الزمان الذى ما زال يضـــحكنا
أنســا بقربكم قد عاد يبكينـــا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
بأن نغص ٠ فقال الدهر آمينـــا
يا روضـــة طالما أجنت لواحظـا
وردا جناه الصبا غضا ونســرينا
يا جنـــة الخلد أبدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوما وغســـلينا
كأننـــا لم نبت والوصـــل ثالثنا
والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران في خاطـر الظلمـاء يكتمنـــا
حتى يكاد لسان الصبح يفشـينا

وقالت تهجو الاصبحى : —

يا آصبحى اهنأ فكم نعمة

جاءتك من ذى العرش رب المنن

قد نلت . . . . أبيك ما لم ينل

. . . . بوران أبوها حسن

وقال في المغرب مرت بالوزير أبى عامر بن عبدوس وأمام داره بركة من كثرة الامطار فقات له :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلا كما بحر

قال وكانت ولادة في بنى أمية بالمغرب كعلية في بنىالعباس بالمشرق ، الا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق ، وذكرها ابن بشكوال في الصلة فقال كانت أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تخالط الشعراء وتساجل الادباء وتعرف البرعاء وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط وتوفيت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة وهى التى أولع بحبها أبو الوليد بن زيدون فكتبت اليه بعد طول تمنع :

ترقب اذا جن حسن الظلام زيارتى

فانى رأيت الليل أكتم للسر

وبىمنكما لو كان للشمس لم تلح

وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ان كان قد عز في الدنيا اللقاء ففى

مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا

انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا

مكتوبة ، وأخذنا الصبر تلقينا

دومى على العهد ما دمنا محافظة

فالحر من دام انصافا كما دينا

ووفت له بما وعدت ولما أرادت الانصراف ودعته بهـــذه الابيـــات : ـ

ودع الصـــــبر محب ودعك
ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن
زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وســـنا
حفظ اللــه زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم
بت أشكو قصر الليل معك

وكتبت اليه : ـ

ألا هل لنا من بعد هذا التفـــرق
سبيل فيشكو كل صب بما لقى
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة
لقد عجل المقدار ما كنت أتقى
تمر الليالى لا أرى البين ينقضي
ولا الصبر عن رق التشوق معتقى
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب هاطل الوبل مغدق (١)

---

(١) في كتاب نفح الطيب وأعلام النساء وردت الابيـــات مرتبة هكذا : ـ

الشـاعرة الغسـانية(١)

الشاعرة الغسانية البجائية كذا ذكرها في المغرب وقال من أهل المائة الرابعة ومن شعرها قولها من أبيات : ـ ؟

عهـــدتهم والعيش في ظـل وصـلهم
أنيـق وروض الوصـــل أخضر فينـان
ليالى سعد لا يخاف على الهـــوى
عتـاب ولا يخشي على الوصـــل هجـران

ألا هل لنا من بعد هــذا التفرق
سبيل فيشكو كل صب بما لقى
تمر الليالى لا أرى البـــين ينقضي
ولا الصبر من رق التشوق معتقى
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
أبيت على جمر من الشوق محـــرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة
لقـد عجل المقـدور ما كنت أتقى
سقى الله أرضا قد غـــدت لك منزلا
بكل سكوب هاطل الوبل مغـــدق

(١) الجذوة : ٣٧٩ ، وبغية الملتمس : ٥٨٥؛ والصلة ٦٥٧

عمة السلامى الشاعرة وهى ابنة محمد بن محمد بن يحيى كذا ذكره ابن النجار ثم روى بسنده عن الحسن بن على الجوهرى قال : أنشدنا السلامى لعمته ، قال وكنت ألعب في أيام الحداثة مع بعض جوارينا فعضت خدى فازرق موضع العضة فقالت عمتى :

مـــاذا صنعت بنـــا يا عاشــــقا عبثـــا
في صحن خد بهيج الشعر وهاج
ذرعت اذ عضـــــتيه غير مشـــــفقة
روض البنفســـج في روض من الزاج

« المخـــزومية »

المخزومية ابنة خال السلامى الشاعر كذا في تاريخ ابن النجار ثم روى عن أبى على التنوخى قال أخبرنى محمـــد بن عبيــد السلامى أنه كانت له ابنة خال بغدادية مخزومية تقول الشعر وانشدنى قال أنشدتنى لنفسها من قصيدة لها الى سيف الدولة وأنها توفيت سنة سبع وستين وثلاثمائة : ــ

لولا حذارى من أن ألام على
عتاب يوم منه وأعتابه
لسرت والليل له جودجى . . .
وذباب السيف في نحرى الى بابه(١)

وقال الكمال الاوفر حكى لى شرف الدين محمد بن عبد المحسن الارمينى قال : حكى لى بعض عـــدول البهنســـا أن امـــرأة حضرت مع زوجها للطلاق قال فرأينا الزوج لا يريد ذلك فكلمناها فلم تقبل وأنشدت : ــ

(١) هكذا وردت الابيات في نزهة الجلساء (أصل النسخة) ويبدو فيها الاختلال في الوزن والمعنى والاصح أن تكون هكذا : ــ
لولا حذارى من ملام على
عتاب يوم عنـد أعتابه
فسرت والليل له هودجى
والسيف في نحرى الى بابه

لما غــدا الا لعهـدى ناقضـــا

وأراد ثوب الوصـــل أن يتمزقا

فارقتـــــه وجعلت من يده يدى

وتلوت لى وله « وان يتفرقـــا » (١)

وقال صاحب المغرب قال الحجارى في المسهب : ركب المعتمد ابن عباد في النهر ومعه ابن عمار وزيرد وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز

صنع الريح من الماء زرد ..

فأطال ابن عمار الفكرة وأفحم ولم يأت بشيء فقالت امرأةمن الفاضـــلات : ـ

أى درع لقتالٍ لو جمد

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمـــار ونظر اليها فرأى صورة حسنة فأعجبته فسألها : أذات زوج ؟ قالت : لا ، فتزوجها وهى الرميكية (٢) .

كتب الامير أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهـــر بن الحسين بن الصعب الخزامى الى جارية له : ـ

ماذا تقولين فيمن شفه سقم ... من جهد حبك حتى صار حرانا

فأجابتـــه : ـ

---

(١) تشــير الشــاعرة الى الآية الكريمــة « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته » . سورة النساء .

(٢) أخبارها في نفح الطيب .

« وهى اعتماد جارية المعتمد بن عباد وأم أولاده وتشتهر بالرميكيـــة » .

ج ٤ : ٢١١ وانظر القلائد : ٢٢ .

اذا رأينــا محبا قد اضر بـه

جهد الصبابة قد أوليناه إحسانا

وفي الطبقات الكبرى للسبكى من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : اشتريت جارية مرة وكنت أحبهـا فقلت لها : ـ

أو ما أشـد بأن تحب ولا يحبك من تحبــه

فقالت لى الجارية : ـ

ويصد عنك بوجهه وتلج أنت فلا تغبه

وأخرج بن أبى حاتم في مناقب الشافعى وابن عســاكر في تاريخه من طريقه ، قال ابن سعيد بن محمــد البيرونى قاضي بيروت ـ حدثنا أحمد بن محمد المكى قال : سمعت ابراهيم بن محمد بن ادريس الشافعى يقول : كانت لى امرأة وكنت أحبها فكنت اذا رأيتها قلت :

اليس شديدا أن تحب ولا يحبك من تحبه

فتقــول هى : ـ

ويصد عنك بوجهه وتلج أنت فلا تغبه

والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله عـلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

دراســة مقارنة

بين شواعر هذه الفترة وبين غــيرهن

(من شواعر العصر الجاهلى والاسلامى والاموى)

بينا في خلال دراستنا السابقة سمة الغزل في هذه الفتـرة وكيف كان مرتبطا ارتباطا وثيقا - لما هيأته ظـروف العصر - بالغناء والقينات ، وأن بعض الشاعرات بل الكثير منهن لم يكن لهن حجاب ولا تصون من ترك الحجاب ، ومقابلة الناس وجهـا لوجه ، ويغشي دارها الشعراء والادباء ، واصطرحن أساليب الغزل القديم وسخرن منه ، وعشن بين الورد والزهر والشراب والخمر ، والقصر والبركة ، والدير والبستان ، وسرت روح هـذا الجو في تلافيف غزلهن وشعرهن ، فقد حل عقال الحشـــمة ، وتدفقت الخمرة ، ونامت الانفة في كثير من النفـــوس ، وتمردت المـرأة الشاعرة على خدرها المعطر وخرجت الى ميادين جديدة مخزية ، فبرز شعرهن في الغزل جريئا في حرية .

وأصبح للمشاهد أن يرى بعضهن في الاسواق سافرات وأن يجتمع اليهن ، وأن يطرب بأصواتهن ، وأن يسكر برقصهن ، فهن محسنات للشعر والغناء ، وهن عازفات على آلات الطـرب وأدواته فرأى منهن ما لم ير الجاهلى والاموى من المرأة ، وأصبحن ينبذن - كما قدمنا - أسلوب الشعر القديم والغزل العتيق ويرون فيه ضربا من التفكه ، حين يقرءون أن العاشق هام في الصحارى ، وجن في حب المرأة أو مات عشقا دون الوصول اليها .

وكانت الشاعرة في هذه الفترة تستطيع أن تلهو وأن تعبث متى أرادت وحيث شاءت ولا مانع أن تدعى الى منــزل أو حانة

أو بستان كما حكى لنا السيوطى في كتابه : (نزهةالجلساء)هذا في شأن حفصة بنت الحاج الركونى • فقد أتفق أن بات أبو جعفر عبد الملك بن سعيد هو واياها في بستان وفيها يقول :

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم عشــية
وأرانــا جــود مــؤمل
وقد خفقت من نحو نجد روائح
اذا نفحت هبت بريا القرنفــل
وغـــرد قمرى على الدوح وانثنى
قضيب من الريحان من فوق جدول

فقالت حفصة الركونية معللة سر هذا السرور :

لعمرك ما سر الـرياض بوصلنا
ولكنه أبدى لنا الغل والحســد
ولاصفق النهر ارتياحا لقربنا
ولا غـرد القمـرى الا بما وجد
فلا تحســن الظن الذى أنت أهله
فما هو في كل المواطن بالرشــد

الى أخر القصة التى ذكرها السيوطى وأصبح من الطبعى أن يجتمع الشعراء حول قينة تسقى وتشرب ، أو جارية ترقص وتسكر أو شاعرة تتحدث في الشعر والادب فقد كانت مدن العراق مثل الكوفة وبغداد والبصرة تكتظ بحوانيت الخمر ودور اللهـــو وما يلم بها من جوار وقيان وغلمان •

وكثرت الحدائق والبساتين ، يزورها اللاهون العابثـــون ، يسعون الى النور والزهر والنرجس والياســـمين ، تهب الرياح الزكية فتنعشهم ، ويطربون للغناء والشعر ترسلها الفتيات

الشاعرات ، في مجالس تحيط بها المناظر الجميلة وتفوح منهـا الرائحة العطرة ٠

وكما قدمنا ـ فقد استبدت القينة الشاعرة بعقول كثير من الرجال فتحكمت بألبابهم على سبيل اللسان والمنطق والرصانة، وأصبح الامراء والخلفاء يتنافســـون في الاستماع اليهن والتمتع بمجالسهن الادبية والثقافية ، ونسج المؤلفون من ذلك قصصا تقع عليها في كتابى الاغانى ، ونهاية الارب ، كأنها من الخيال أو أن الخيال منها ، أو كأن بغداد وقرطبة صـــالونات باريس ومنتدياتها تتصدر المرأة المجلس والرجال يسمعون (١) ٠

هذه هى الحياة الجديدة التى أتيحت لشاعرات هذه الفترة، فطرقوا بابا جديدا في الغزل يتسم بالحرية والتطرف فأصبح من المألوف أن تتغزل المرأة في الرجل ، بل وتكثر من زيارته :

انى كثرت عليــه في زيارته
فمل والشيء مماول اذا كثرا

ولا ترى في ذلك اثما ولا حرجا كقول طيف البغدادية : ـ

وظبية من بنات الروم قلت لهــا
لما التقينا وقلبى عندها علق
هل في زيارة صب عاشـــق دنف
أجر فقالت ودمع العين يســتبق
لولا الوشاة وأن الخـوف يقلقنى
لهان ذاك وعنى الامر يتفــق

ولا تتصون فيحبها وتكتمه كما في العصرالجاهلىوالاسلامى

---

(١) الغزل ج ٢ : ٩ د/محمد سامى الدهان ٠

والاموى ـ بل تعلنه في صراحة وفي غير حشـــمة وعفاف ، تقــول عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد :

كتبت اليك ولم أحتشم

وشوق المحبين لا ينــكتم

بل وتغريه بفتنتها ومثيرات جمال محياها البديع كقـــول صفية البغدادية :

أنا فتنة الدنيـا التى فتنت حجا

كل القلوب فكلها بى مغـرم

آترى محيـــاى البديع جمــاله

وتظن يا هـــذا بأنك تسـلم

بل وتفرط في الصبابة وشرح أوجاع الغرام كقول شهدة بت الابـــرى :

حتام أفرط في الصبابة أضلعى

وتلج في غـــــيرانها أجفـــانى

ولا تكتفى بذلك بل تفديه بنفسها مختارة حكمه ورضاه ولو آدى ذلك الى ذلها وهوانها كقول حديجة بنت أحمد :

فاذا رضيت لى الهوان رضـــيته

وجعلت ثوب الذل خير لبوس

وتبكى عليه بعبرة من دماء اذا ما حدث له حادث أو ادلهمت به ليل الخطوب كقول لبابة بنت المهدى :

هل مســـعد لبكائى

بعبـــرة من دمـــاء

وذاك مـــن قليـــل

للســـادة النجبـــاء

وفي العصر الجاهلى والاسلامى والاموى ، فان السمات تختلف وتتغاير عما قدمنا ، فقد رأينا المرأة الشاعرة في الجاهليــة تحب ولكنها تسر عاطفتها وتجن مشاعرها وتحبس حبها في صدرها فحبها محجب صامت ، وقليلا ما يغلبها الحب فتبوح لان الرجل أغراها بوعوده ، وسحرها بنشيده وفك عقدة لسانها ببلاغته ، أو لانها ضاقت بما تجد فتبسمت بكلمة أو تخففت من ثقل الحب بأبيات من الشعر ولكن هذا نادر ونزر (١) ·

وكما يقول الجاحظ :

« فان المرأة تحب أربعين سنة وتقوى عــلى كتمان ذلك ، وتبغض يوما واحدا فيظهر ذلك بوجهها ولسانها ، والرجل يبغض أربعين سنة فيقوى على كتمان ذلك وان أحب يوما واحدا شهدت جـــوارحه (٢) ·

والمحبوبة في شعر الجاهليين تختلف عن المحبوبة عند العباسيين والاندلسيين ، ففى الاول مخبوءة في خدرها المعطر منعمة ، لا يرام خباؤها اذ الحراس الشداد يقظون من حولها ومن الذين أطالوا في وصف الحراس الاعشي ، وعلقمة ويرجع ذلك الى الحياة المنعزلة التى كانوا يعيشونها ·· ولا ريب في أن حياة العزلة ، وهى من مميزات البدو ، جعلت كلا من الرجل والمرأة يعتمد على صاحبه تحت تأثير الاخطار المادية المحيطة بهم ، وأعز شيء يصـونونه ويحفظونه هو هؤلاء المقصورات في الخيام حفاظا على شرف القبيلة والعمل على صون سمعتها بين القبائل ، خوفا من الذل والعــار وبعدا عن العيب والشنار ، فكان كل بيت يقطنونه في ذلك القفر ترتفع أطنابه منفردا في الوديان المتباعدة والسهول الواسعة ،

---

(١) المرأة العربية في الشعر الجاهلى : ٢٥٥ ·

(٢) المحاسن والاضداد للجاحظ · وراجع الدكتور الحوفي ·

وكان على ساكنيه أن يحموه ويحرسوه ومن فيه من الحـــور القاصرات الطرف اللاتي يخلبن القلوب ويسلبن العقول بفتنتهن وجمالهن ، وكان للاشراف في الحواضر حراس ممتهنون يحرسون نساءهم وأموالهم (١) .

وكان النساء يرين التكشف عارا ، والاتصـــال بمحـادثة الحبيب سبة وشنارا ، لذلك كانت مية على حق في قولها وقـد سئلت بعد موت قابوس ، ما كان يضرك لو أمتعته بزوجك قبل موته ؟ فقالت منعنى من ذلك خوف العار ، وشماتة الجار ، ولقـد كان بقلبى أكثر مما بقلبه غير أنى وجدت ستره أبقى لمـــا في الصدور من المودة ، وأحمد للعاقبة .

ومثل هذا الحال كان مع عفراء يروى لنا ابن القيم في كتابه أخبار النساء :

« أن عفراء هالها ما نزل بعروة فكادت تبوح بسرها ،فقيل لها ، أما عندك له حيلة تخفف ما به فقالت والله لانا أسر بذلك وأشوق اليه منه ولكن لا سبيل الى احتمال العار (١) .

واذا كانت مية وعفراء تجنان حبهما مخافة الالسنة ، فان عفراء بنت أحمر كانت تكتم حبها عزة وتجلدا وترفعـــا عن أن تتهم بما لا يليق بالانثى » .

وقد قيل لها ما كان يضرك لو روحت عن قلب الحـــارث بن الشريد وأجبته بزورة فقالت منعنى من ذلك قولكن عفراء قـــد صبت الى الحارث .

---

(١) الدكتور : على الهاشمى : ١٠٥ .
(١) أخبار النساء لابن القيم ٥٧ .

لذلك أقل الشعراء الجاهليون والاسلاميون من تصوير الحبيبات يبادلنهم حبا بحب في صراحة وجلاء وأعتقد أن الذوق العربى كان ينفر من التصريح بذلك لطبيعة العصرين (العصر الجاهلى والاسلامى) بالاضافة الى أن العرب حراص على اظهار المرأة بمظهر البخيلة المتمنعة البعيدة المنال ، (بخلاف ما بيناه عند المحدثين) •

قال محمد بن يحيى المدنى سمعت عطاء يقول : ـ

كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بدارها حولا كاملا ، يفرح ان رأى مرآها، وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار، يشير اليها وتشير اليه في حياء وعفة وتصون ومحافظة وحبها بطبيعته يكون صامتا مكتوما في حين أن حب الرجل علنى صارخ، وحب المرأة في هذه الفترة هادىء رقيق وحب الرجل عنيف ثائر ، ويضاف الى هذا تمسك الجاهليين بقواعد الحشمة وحرصهم على صيانة المرأة والابتعاد بها عن الاسفاف والابتذال •

وبهذا كانت سمات غزل المرأة بالعفاف والتصون ، وعدم التبذل وقلة الاطالة في وصف الوجد وشرح الصبابة ، ومن الغزل النسوى قول ضاحية الهلالية وقد أصبت رجلا اسمه حبيب وفيها تتضح التقاليد الجاهلية وأنها لا تستطيع الوصول الى الحبيب :

وما وجد مسجون بصنعاء موثق

بساقيه من حبس الامير كبول

وما ليل مولى مسلم بجريرة

له بعد ما نام العيون عويل

بأكثر منى لوعة يوم راعنى

فراق حبيب ما اليه وصول

وفيها تبدو طبيعة الجاهلية وما فيها من تصون ومحافظة•

ومثل هذا الاتزان نجده في قول الخنساء بنت التيجان تصف شوقها الى جحوش الخزاعى وهى في شعرها وحبه تشبه عفراء في كتمانها لحبها وعدم بوحها بهواها : -

ألا ان وجــدى بالخفـــاجى جحـوش
يرى الجسم منى فهو نضو سقام (١)
وأقسم انى قد وجـــدت بجحوش
كما وجدت عفراء بابن حـــزام
وما أنا الا مثلهـــا غـــير أننى
مؤجــلة نفسي لوقت حمـــام (١)

وتخاف الشاعرة أن يرى أهلها الخفاجى فهى لا تسمح له بولوج المنزل الا اذا كانوا نائمين:

وان ولوج البيت حل لجحوش
اذا جاء والمستأذنون نيام

واذا ما بالغت الشاعرة منهن في وصف شدة الشوق لم تتعد عادة قول سعدى الاسدية في ابن عم لها أحبها فمنعــه أبوه من الزواج بها وزوجها أبوها من رجل آخر فاشتد وجد ابن عمها فأرسل لها بيتين يشكو فيهما حبه فأجابته :

حبيبى لا تعجـــل لتفهم حجتى
كفـــانى ما بى من بلاء ومن جهــد
ومن عبـــرات تعترينى وزفرة
تكاد لها نفسي تسيل من الوجـد
غلبت على نفسي جهارا ولم أطق
خلافا على أهلى بهـــزل ولا جـد

---

(١) نضو سقام : أى أضعفه المرض وأضناه ٠
(١) حمام : موت ٠

ولن يمنعـــونى أن أموت بزعمهم
غدا خوف هذا العار في جدث وحـــــدى ·

فلا تنس أن تأتى هناك فتلتمس
مكانى فتشـــكو ما تحملت من جهـــد

فجاءها في الموعد فوجدها ميتة ، فاحتملها الى شعب بذرى جبل وضمها ملتزما لها فمات ، ثم ان بعضهم وجدهما فأخبـــر عنهما فدفنوهما أ هـ (١) ·

وهذا الخبر يدل على مدى محافظة الجاهليين على بنـاتهم خوف الفضيحة وتجنبا للعار ·

كما أن الجاهليين يحبون المرأة المتمنعة الحيية · ويكرهون المرأة المتهالكة ·· يؤيده قول سليك بن السلكة في مدحه من توجد فيها مثل هذه الصفات :

من الخفرات لم تفضح أخاها
ولم ترفع لوالدها شـــــنارا

يعاف وصال ذات البذل قلبى
وأتبع الممنعة النــــوارا (١)

وقد صور رجل من بنى أسد تصون محبوبته بأنها تبخـل حتى بما لا يطلب ولا يحتفظ به ولا يمس عفتها في شيء :

وانى لارجو الوصل منك كما رجا
صدى الجوف مرتادا كداه صلود

وكيف طلابى وصل من لو سألته
قذى العين لم يطلب وذاك زهيـد

---

(١) شاعرات العرب : بشير يموت ص ٩١ ·
وانظر الدكتور الحوفي : ٦٥٥ ·
(١) النوار : النفور من الريبة · انظر الاغانى ٦/١٣ ·

ومن لو رأى نفسي تسيل لقال لى

أراك صحيحا والفؤاد جليـــد

وأخيرا فان الشاعرة الجاهلية تغزلت ولكن في اطار تقاليـــد العائلة فهى لا تتبذل ولا تتهتك في شعرها كالمرأة المولدة المحدثة ولكنها تتغزل في طهر وعفاف ، وتصون وشرف عند أغلبهن وهى صفات مصطنعة ومتكلفة عند بعضهن حتى اذا ماوجدت الفرصة تمردت عليها ونبذتها كقول امرأة من لذم اسمها سعدى كمـــا روى ذلك أبو بكر بن دريد (١) :

خليلى ان أصـــعدتما أو هبطتما

بلادا هوى نفسي بها فاذكرانيـــا

فقد شف جسمى بعد طول تجلدى

أحاديث من عيسي تشيب النواصـيا

سأرعى لعيشي الود ما هبت الصبا

وان قطعوا في ذاك عمـــدا لسانيا

وكقـــول أخـــرى :

فان تضربوا ظهرى وبطنى كليهما

فليس لقلب بـــين جنبى ضـــارب

يقـــولون عزى النفس فيمن تحبه

وكيف عزاء النفس والشوق غالب (١)

والمرأة العربية الجاهلية ان باحت بحبها وشوقها فانها تعبر عن ذلك في اتزان وصدق ، ولا تجنح الى أساليب الاستهتار كما تفعل الشاعرات المولدات :

يا خليلى نابنى سهـدى

لم تنم عينى ولم تكد

---

(١) أخبار النساء ص ٧٢ طبعة بيروت .

(١) أشعار النساء للمرزبانى .

فشرابى ما أسيغ وما
أشتكى ما بى الى أحد
كيف تلحونى على رجل
آنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته
ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا
خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فما نظرت
بعده عينى الى أحد

واذا أنعمنا النظر فيما سقناه من أمثلة غزلية للشواعر وجدناها على درجة كبيرة من القيمة الفنية فمعانيها فطرية على وجه العموم ، وهى قريبة من الواقع بعيدة عن المبالغة ويسيطر على غزلهن روح التعقل والاتزان ، وهو دليل ثابت على نضج المرأة الجاهلية عقلا وثقافة وهن وان كن يثرن على التقاليد في بعض شعرهن ، فانما ليعبرن عما يجيش في صدورهن من وجد وصبابة ، وهذا هو حقها في التعبير وفي اعلان رأيها بصراحة كل ذلك في اطار من العقلانية والمحافظة والاتزان ، ولا نجد في شعرهن كما رأينا في الشاعرات المولدات شذوذا في التفكير أو جنوحا الى المجون .

وفي صدر الاسلام وبنى أمية شاع الغزل وذاع في هذه الفترة ولكنه في القرن الاول من الهجرة اصطبغ بصيغة متزنة لاتختلف عن الفترة الجاهلية وكان المشرع الاسلامى هو الذى هذب هذه الغرائز وجعلها تسير في مسار معتدل فقد أباح للشاعر أن يتغزل بل وأن يفتتح قصائده بالغزل بل ويثيب عليها كما حدث مع كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) التى اهتز لها قلب الرسول وبلغ من اعجابه بها أن خلع على كعب بن زهير بردته الشريفة .

ولكنه كان اباحة في اطار العقيدة الاسلامية وفي ظل العفاف والطهر والشرف ، وأن أى شاعر يخالف ذلك يكون معرضا لتوقيع العقوبة الشرعية ٠

ومن أمثلته أن أبا بكر رضي الله عنه مر في خلافته بطريق من طرق المدينة فسمع جارية تطحن وتنشد : -

وعشقته من قبل قطع تمـــائمى
متمايسا مثل القضيب الناعم
وكأن نور البدر سنة وجهــه
ينمى ويصعد في ذؤابة هاشم
وأنا التى لعب الغرام بحبهـا
فبكت بحب محمد بن القاسم (١)

فدق عليهـا الباب فخرجت اليه فقال : ويلك : أحـــرة أم مملوكة ، قالت مملوكة : يا خليفة رسول الله ، فسار الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه ، وبعث بها الى محمد بن القاسم ابن جعفر بن أبى طالب وقال هؤلاء فتن الرجال (١) ٠

ولم يخرج على هذا الطابع الا عمر بن أبى ربيعة ومن يسير على شاكلته كقوله :

قالت لتـــرب لهـا تحـــدثها
لنفسدن الطواف في عمــــر
قومى تصدى له ليعـــرفنى
ثم اغمزيه يا أخت في خفـــر

---

(١) أخبار النساء : ١٩٥ ٠
(١) نفس المصدر والصفحة ٠

قالت لها : قد غمزته فأبى
ثم اسبطرت تسعى على أثرى (٢)

وكقـــوله : -

أومت بعينيها من الهودج
لولاك في ذا العام لم أحجج

وفي العصر الاموى تغزل الامويون في بادية الحجاز وحاضرتها فلحقوا بالمرأة ووصفوا ما كان بينهم وبينها ، فاختص بعضهم بواحدة عاش لها وقضى وهو يحبها حبا عذريا وسماهم النقـاد وعلماء الشعر بالغزلين العذريين ، وعاش بعضهم يتصيد الجمال في كل مكان ، ويتبع الحسن الى كل صقع للعبث واللذة فسماهم علماء الادب بالغزلين الماجنين ، ونشـأت طبقة ثالثة ، قلدت وتصنعت وجعلت تتغنى في تسيب جميل ، فكانت المدرسـة الصـناعية .

وكان غزل الشـعراء المتحضرين يميل الى المادية ، أما شعراء الحضر فكانوا أصفى نفوسا ، وأعف قولا ، وأصـدق عاطفة وفيهم كان الحب العفيف الذى عرف بالعـذرى ومن هـذا النوع شعر ليلى الاخيلية ، قال الهيثم بن عدى دخلت ليلى بنت عبد الله الاخيلية على الحجاج وعنده وجوه النـاس وأشرافهم فاستأذنته في الانشاد ، فأذن لها فأنشدته قصـيدة مدحته بها فلما فرغت من انشادها ، قال الحجاج لجلسائه : أتدرون من هذه الجارية ؟ قالوا : لا نعلم ، أصلح الله الامير ، ولكن لم نر امرأة أكمل منها كمالا ولا أعف منها عفة ، ولا أجمل منها جمالا ولا أطلق لسانا ، ولا أبين بيانا فمن هى ؟ قال هذه ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذى يقول فيها

(٢) الاغـــانى : (١/٩٢ .

نأتك بليلى دارها لا تزورها

فقد رابنى منها الغداة سفورها

قالت : أصلح الله الامير ، لم يرنى الا متبرقعة وكان أرسل رسولا أن يلم بنا ففطن الحى لرسوله ، فأعدوا لهوكمنوا ،وفطنت لذلك ، فلم يلبث أن جاء ، فألقيت برقعى وسفرت له فلما رأى ذلك أنكره وعرف الشر في وجهه فلم يزد على أن سلم على وسأل عن حالى وانصرف راجعا ، فقال الحجاج لها ، لله درك فهل كان بينكما ريبة ؟ قالت : لا والذى أسأله أن يصلحك الا أنه قال مرة قولا ظننت أنه خضع لبعض الامر فقلت له مسرعة هذا الشعر وانشأت وهى تقول : -

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها

فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه

وأنت لاخرى صاحب وخليل

فلا ، والذى أسأله ، ما كلمنى بعدها بشيء استربته حتى فرق الدهر بينى وبينه (١) .

ونلاحظ في شعرها أنه جاء صادق التعرير عن نفس قائله . كما جاء طاهر المعانى عفيفا مع فصاحة في الالفاظ وسهولة في التركيب وحلاوة ورقة في التعبير ، وعنف في العاطفة عادة ، والنفس البدوى يغلب عليها بطبيعة الحال ، ولا نجد في شعرهن انحرافا أو مجانة ، وحتى أن الاحلام وطيف الخيال معدومين

---

(١) أخبار النساء : ٤٥ طبعة بيروت .



عندهن ، وليس في شعرهن أفكار نابية أو آراء فجة اللهم الا اذا استثنينا عمر بن أبى ربيعة ومن يسا في فلكه الذين ساروا وراء الغزل الصريح والشاعر من هؤلاء لا تستأثر بلبه امرأة معينة ـ كما رأينا عندالعذريين بل يهتم اهتماما عارضا بكل امرأة بدت له وهذا اللون الفنى ظهر عند الشعراء مثل عمر بن أبى ربيعة أما الشواعر فظل أدبهن ملتزما تسوده روح الاتزان والعقل والإعتدال .

هذا ما أردنا أن نسوقه في الموازنة بين شواعر هذه الفترة من (الاندلسيات والعباســيات) وبين الشواعر الجاهليــات والاسلاميات ، وقد قصرنا المقارنة على باب (الغزل) لان أغلب الشعر الذى ساقه العلامة السيوطى في كتابه (نزهة الجلساء في أشعار النساء) جاء في الغزل وما يتصل به ولنا عودة للكتابة في هذا الموضوع باستفاضة في كتابنا (شعر النساء) ان شاء الله .

أضواء على الكتاب

وفق الامام جلال الدين السيوطي في اخراجه كتاب (نزهة الجلساء في اشعار النساء) الذى حفل بذكر الشاعرات المحدثات اللائى برعن في الشعر ، وكن أمثلة تحتذى في حقل الشعر المحدث ، وميدان الادب الرفيع ، والكتاب اشتمل على الشاعرات المشهورات في هذه الفترة وقدم لهن روائع أدبية ، كن الدرة المتلالئة توسطت العقد الادبي النظيم ، وقلن الشعر في جميع أبوابه المعروفة ، الغزل ، والرثاء والمدح ، والوصف ، والمثل والحكمة ، والهجاء المهذب فقدم للكتاب بالشاعرة الاديبة ، أم الكرام بنت المعتصم التي نشأت في أسرة شاعرة وعائلة متأدبة ، فأبوها المعتصم بالله أبى يحيى محمد بن معن الصمادحى الشاعر الحكيم صاحب الابيات السائرة المشهورة (١) :

وزهدنى في الناس معرفتى بهم
وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى
مباديه الا ساءنى في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى المصائب

ولها اخوة ثلاثة شعراء : الواثق عز الدولة يقول فيه صاحب كتاب المسهب

قمر عاجله المحاق قبل التمام ، فنشر من يديه ما كان عقده أبوه من ذلك النظام وقد كان خصه بولاية عهده

---

(١) المغرب ٢ : ١٩٧ .

ورشحه للملك من بعده ، وآل أمره الى أن حلّ (ببجاية) في دولة بنى حماد مستوحشا وقال : –

لك الحمد بعد الملك أصبح خاملا
بأرض اغتــراب لا أمر ولا أحلى

وقد أصدأت فيها الهـودة منصلى
كما نسيت ركض الجياد بها رجلى

ولا مسمعى يصغى لنغمة شـــاعر
وكفى لا تمتـــد يومـــا – الى بذلْ

وقـد كنت متبـــوعا وقولى محكم
لدى معشر ليسوا بجنسي ولاشكلى

وقـد كنت سموعا وقولى محـكم
وهـاأنا لا قـولى يجـــوز ولا فعـلى

وقـد كنت غـرا بالزمـــان وصـــرفه
فقـــد كان قـدر العـز عنـــدى والذلْ

عـــزاء فكم ليث يصـــاد بغيله
ويصبح من بعد المهابة في حبـــلْ

ورفيع الدولة ، وهو ذو الخلق الكريم والشرف الباذخ الصميم ، راضع لبان الرياسة ، ومرتشف مياه تلك الجلالة والنفاسة (١) وكان ينادم أبا يحيى في مطروح واستدعاه بقوله : –

يا أخى بلْ سيدى بل سندى
في مهمــــات الزمان الانكدْ

لح يافــــق لاح عنـــه بدره
في اختفاء من عيون الحسّـد

---

(١) المغرب ج ٢ ، ١٩٩ ، وانظر نفح الطيب ٢ : ٢٥١ .

وتعجل فحبيبي حاضر

وفمي ساق وكأسي في يدي

ومن شعره أيضا :

أفدي أبا عمرو وإن كان جانيا

على ذنوبا لا تعدد بالعتب

فما كان ذاك الود الا كبارق

أضاء لعيني ثم أظلم في قلبي

وأبو جعفر ، وفي المسهب أنه جرى في طلق أبيه واخوته فأحسن في النظام احسانا أوجب أن ينبه عليه، وكان شاعرا غريدا كأبيه واخوته ومن شعره قوله :

أتى بالبدر من فوق القضيب

فطارت نحوه طير القلوب

وأشرق ما بأفقي من ظلام

لنور منه في أفق الجيوب

وولى بعد تأنيس وبر

كمثل الشمس ، ولت للمغيب

ولم يذكر الامام جلال الدين السيوطي لام الكرام الا أبياتا قليلة في الغزل ، وأعتقد أن شاعرة مثل هذه رضعت لبان الشعر والادب ، وتربت في أسرة شاعرة ، لا بد أن لها شعرا كثيرا ولكن النكبات التي توالت على الاندلس والبلاد الاسلامية أضاعت أكثر شعرها ، ثم ذكر السيوطي أم العلاء بنت يوسف الحجارية، البربرية (١) وفي المسهب أنها ممن تفخر به بلدها وقبيلها ، وأورد لها السيوطي أيضا قصائد متفرقة تدور حول المدح والغزل

---

(١) المغرب : ٣٨ ؛ والنفح ٥٣٧/٢ .

والهجاء المهذب ، ولكنها اشتهرت بسوق الابيات الحكيمة التى تتضمن الحكمة السائرة كقولها : -

والليل لا يبقى مع الصبح

وقولها أيضـا : -

فلا تكن أجهلَ من في الورى
تبيت في الجهلِ كما تضحى

وقولها أيضـا :

شر المعاذير ما يحتـاج للكلم

ثم أمة العزيز الشاعرة الرقيقة التى امتـلات قصيدتها بالاستعارات اللطيفة :

لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذابذا
فما الذى أوجب هذا الصدود

وكانت مثار تعليق الادباء والشعراء حتى قال العلامة المقرى في كتابة نفح الطيب (١) هذا السؤال يحتاج الى جواب ، وقد رأيت للقاضي الامام الفاضل أبى الفضل قاسم العقبانى التلمسانى رحمه الله تعالى جوابه والغالب أنه من نظمه وهو قوله :

أوجبه منى يا سـيدى
جرح بخد ليس فيـه جحود
وأنت فيمـا قلتـه مدع
فأين ما قلت وأين الشهود

ثم ذكر أم السعد بنت عصام وأورد لها أبياتا في مدح تمثال

---

(١) نفح الطيب ١٦٧/٤ ، الدر المنثور ٦٦ .

نعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وما أروع قولها الذي يضرب مضرب المثل :

أخ الرجال من الابـا
عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعـــ
قارب أو أشد من العقارب

وان كان الخطيب ابن مرزوق نسبها الى ابن العميد وربما استكثر عليها أو على بنات جنسها هذا المثل الرائع أو الحكمة السائرة (١) .

ثم ذكر بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون زوج المأمون ، وقد نثرت في زفافها الدنانير والدراهم ونوافح المسك وبيض لعنبر ، وقالت الشعراء والخطباء في هذه المناسبة أشعارا كثيرة ، ومما يستطرف قول محمد بن حازم الباهلي :

بارك الله للحسـن
ولبـوران في الختـن
يا امـام الهـدى ظفرت ولكن ببنت من

وهي شاعرة مجيدة رقيقة وبقيت عند المأمون الى أن توفي سنة ٢٧٨ هـ وتوفيت سنة ٢٧١ هـ وعمرها ثمانون سنة (٢) .

ثم ذكر تقية بنت أبي الفرج وقدم لها أبياتا في الغزل والمدح ، وذكر ثمامة بنت عبد الله بن سوار القاضي وذكر لها أبياتا في الرثاء ، ثم ثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمدانية وذكر أنها شاعرة ماجنة ومثل لمجونها ببعض أبيات لم أشأ أن

(١) نفح الطيب جـ ٤ : ١٦٧ ط بيروت .
(٢) الدر المنثور ١٠٢ ط بيروت .

أذكر بعض الفاظها اذ أنها تخدش الحياء وأحلت القارىء الى مراجعهـــا ٠

وهذا ما فعلته في مثيلتها من القصائد الاخرى ٠

ثم الحجناء بنت نصيب الشاعر ومثل لها بأبيات موجهة الى أمير المؤمنين المهدى تمدحه وتستجديه ثم ذكر حفصة بنت الحاج الركونية الاديبة الشاعرة ومثل لها بأبيات لطيفة تعارض فيها أبا جعفر بن عبد الملك بن سعيد حينما قال لها :

يرى الروض مسرورا بما قد بدا له
عناق وضم وارتشاف مقبـــل

فعارضته بقصيدة وفقت في حسن التعليل لسرور الـروض وحبوره ، وضمنتها بعض الحكم السائرة تقول : ـ

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولكنه أبدى لنا الغل والحسد

ولا صفق النهر ارتياحا لقـــربنا
ولا صدح القمرى الا لما وجد

فلا تحسن الظن الذى أنت أهـله
فما هو في كل المواطن بالرشـــد

وقد خلت هذا الافق أبدى نجومه
لامر أراه كى يكون لنا رصد

ولها أشعار رائقة ومدائح فيه ، وبسببها قتل ، قتله عثمان ابن عبد المؤمن ملك غرناطة وكان مشاركا له في هواها (١) ٠

---

(١) المغرب ٢ : ١٣٨ ، المغرب ص ١٠ ٠

ومن رقيق شعرها (١) :

ولو لم تكن نجما لما كان ناظرى

وقد غبت عنه مظلما بعد نوره

سلام على تلك المحاسن من شج

تناءت بنعماه وطيب سروره

ثم حمدة بنت زياذ المؤدب : وهى شاعرة جميع الاندلس (٢) وخنساء المغرب (٣) ولو لم يكن لها الا أبياتها التى تصف فيها

---

(١) المغرب : ١٣٩ ٠

(٢) نفس المصدر : ١٤٥ ٠

(٣) الخنساء : وهى تماضر بنت عمرو الشريد من بنى سليم الذين سكنوا شمالى الحجاز مما يلى نجدا ، وأبرز الاحداث في حياة الخنساء مقتل أخويها معاوية وصخر ، فأخذت برثائهما وبالبكاء عليهما حتى عميت – وقد حكم لها النابغة بالبراعة والتفـــوق ٠

والخنساء أعظم شواعر العرب على الاطلاق وشـــعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين الســـبك ، رائق الديباجة وقد غلب على شعرها الفخر قليلا والرثاء كثيرا لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة ٠

ورثاؤها واضح المعانى ، رقيـــق صادق العاطفة بدوى المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها ٠

وانتشر نور لاسلام وسعدت تماضر لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءت مع قومها بنى سليم وبايعته في الســـنة الثامنة من الهجرة ورق لها عليه الصلاة والسلام في حزنها المتلف واستنشدها شعرها في صخر ، فراحت تنشده وهو يصغى اليهـا

بقلبه الكبد ويستزيدها قائلا : هيه يا جناس ! ويومىء بيـــده الشريفـــة (١) ٠

ومن شعرها في أخيها :

يا عين فأبكى فارســا
حسن الطعان على الفرس
ذامـــــرة ومهـــابة
بينـــا نؤمـله اختلس

ثم تقـول : ـ

نعم الفتى عند الــوغى
حين التصايح في الغلس
فلأبكينـــك ســـــيدا
فصل الخطاب اذا التبس
من ذا يقـــــوم مقامه
بعــــد بن أمى اذ رمس
غيث العشـــيرة كلهـا
الغائرين ومن جلس (٢)

وقالت الخنســاء : ـ

فدى للفارس الجشمى نفسي
وأفديه بمن لى من حميم
وأفـديه بكل بنى ســليم
بظاعنهم وبالانس المقيم (٣)

ومن شعرها :

ألا يا صخر ان أبكيت عينى
فقد أضحكتنى زمنا طــويلا
دفعت بك الجليـل وأنت حى
فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا (٤)

وادى أش بالاندلس لكفى وقد أكثرت فيها من الاســـتعارات والتشبيهات الرائعة • تقول : ـ

وقانا لفحـــة الرمضـــاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنـــا دوحه فحنا علينـــا
حنو المرضـعات على الفطيم
وأرشفنا عـــلى ظمأ زلالا
ألذ من المدامـــة للنـــديم
يصد الشمس أنى واجهتنا
فيحميهـا ويأذن للنســـيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

ثم خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون وذكـــر لها أبياتا رقيقة في الغزل منها :

---

(١) الاصابة في أخبار الصحابة ٣٤/٨،الاستيعاب ١٧٢٧/٤
(٢) أنيس الجلساء : ٣٣ •
(٣) نفس المصدر : ٨٠ •
(٣) نفس المصدر : ٧٢ •

تا لله قولوا لمن ذا الرشـــا

المثقل الردف الهضيم الحشا

ثم خديجة بنت أحمد المعافرى ، وسلمى البغـــدادية التى هزت بشعرها قلب المقتفى ، واشتهرت بعفتها وصلاحها حتى أمر لها المقتفى العباسي بأموال جزيلة وقال : تستـعين بها على صيانة جمالها ورونق أدبها ، ثم شمسة الموصلية ، وشـــهدة بنت أبى نصر العـالمة النسـابة الخطاطـة وكانت من المقربين للمقتفى وتزوج بها ثقة الدولة بن الانبارى ، ثم صفيةالبغدادية وصفية الواعظة الاديبة ، وطيف البغدادية وعائشة القرطبيـة وأورد لها قصيدة رائعة في مدح وليد للمظفر بن منصور وأولها :

أراك الله فيه ما تريد

ولا برحت معاليـه تزيد

وقد ذكر لها أبيـاتا في المجون أغفلنـا ذكر بعض ألفاظهـا وأحلنا القارىء الىمواضع مراجعها حسما للباب،وسدا للذرائع، ثم عائشة السكندرية التى كانت تعقد للادباء مجلسا أدبيـــا سمته (الروض) • وأشارت الى ذلك في بعض شعرها :

فانى لاشــــــــفق من ناره

على الروض أو بعض أزهاره

ثم عاتكة بنت سعيد ، والعباسة بنت المهدى أخت هارون الرشيد ، وعلية أختها ثم ذكر السيوطى قسمونة بنتاسماعيل، ولبابة بنت المهدى ، ومريم بنت أبى يعقوب وأورد لها مـدائح ومعارضات ترد بها على المهدى حينما بعث اليها بدنانير ، وتخللت ثنايا أبياتها استعارات ، وتشبيهات لطيفة كقولها :

لله أخلاقك الغر التى سقيت

ماء الفرات فرقت رقة الغزل

حليتنى بحلى أصبحت زاهية

بها على كل أنثى من حلى عطل

وكانت « علية » تلحن الكثير من شعرها دون أن تعنى بما يروى عنها ، أو يعرفه حتى أقرب الناس اليهـــا .. استيقظ الرشيد يوما على غير عادته ، وقصد منزل ابراهيم الموصلى قرب السحر ، فاستمع عنده الى جاريتين غنته احداهما أبياتا مطلعها :

بنى الحب على الجور فلو

أنصف المعشـوق فيه لسمج

ليس يستحسن في حكم الهوى

عاشق يحسن تأليف الحجج

فسألها الرشيد لمن الشعر والغناء ؟ فقالت لسيدتى . قال ومن سيدتك ؟ فأجابت في استحياء انها « علية » بنت المهدى . وسمع من الثانية لحنا آخر في أبيات ، شعرها وغناؤها لعلية أيضا . فأسرع الرشيد الى أخته ، واستعاد منها هذه الالحان ، فأعدتها بعد تدلل وتجن وانكار . فقال يا سيدتى أعندك كل هذا ولا أعلم .

ولهذا فان لعلية كثيرا من الالحان لم يتبادلها الرواة . يؤيد ذلك ويزيده برهانا ما روى من أن الرشيد أسمع بعض المقـربين اليه غناءها من وراء الابواب ، ثم قال له بعد أن ملك الطـرب عنانه انها « علية » بنت المهدى ، والله لئن نطقت بين يدى أحد باسمها وبلغنى لقتلتك .

وكانت « علية » فنانة رقيقة ، تستمرىء مع عشــيرتها وأسرتها ذلك الغذاء الشهى من الشعر والغناء ، فتقدم لهم منه مع الطعام والشراب رحيقا من الالحان ، في أكواب من حنـاجر

جواريها الحسان . كما صنعت ذلك في مجلس ضم أخويها الرشيد وابراهيم ، حتى اذا سمعا وطربا كتبت اليهما في رقة تحييهما وتقول : « لقد صنعت ياسيدى أختكما هذا اللحن اليوم، وألقيته على الجوارى واصطبحت فبعثت لكما به ، وبعثت من شرابى اليكما ومن قيناتى وأحذق جوارى لتغنيكما ، هنأكما الله وأطاب عيشكما وعيشي بكما (١) .

ولعلها هى بارة بأهلها ، كريمة بفنها ، كانت أغزر برا وأوفي عطفا ، حين رأت أم جعفر زوج الرشيد وهى حيرى شاردة البال . فان ثمت جارية حسناء استأثرت بقلب الرشيد ، وشغلت منه يوما نسي فيه كل شيء سواها . واذ ذاك استنجدت أم جعفر بعلية ، فكانت خير مواس لها في محنتها النفسية . وقالت في شجاعة وحزم وثقة بمقدرتها : « لا يهولنك هذا فوالله لاردنه اليك » . ثم صنعت شعرا ، وصاغت للشعر لحنا ، ووضعت له منهجا خاصا من الاداء لم ير مثله الرشيد ، ولم يسمع بمثله الخلفاء في قصور دمشق ولا بغداد . فجمعت جواريها ، وجوارى أم جعفر ، وبقية جوارى القصر من المغنيات في أجمل ثياب ، وأبهى الحلل ، وأبدع المناظر . وما هى الا ساعة حتى فوجىء الخليفة بعد صلاة العصر بموكب لم يعرفه ، ومشهد لم يألفه .. عدد لا يحصي من الجوارى المغنيات يطالعنه ، وفي الصدارة منهن علية من جانب ، وأم جعفر من جانب آخر ، يرددن جميعا في صوت واحد من شعر علية وتلحينها :

منفصل عنى وما
قلبى عنه منفصل

---

(١) انظر دائرة معارف المعرفة مؤسسة الاهرام .

يا قاطعى اليـــوم فمـن

نويت بعدى أن تصـــل

فملك الطرب عنان الرشيد ، وأقبل كالمعتذر الى أم جعفـر وعليـــــة ٠

وقد عاشت علية في صون حجابها ، على معهود عصرها ، مغنيـــة عازفـــة ، شـــاعرة ملحنة مبتـــكرة ، معلمة متعلمة ٠ كما عاشت ناسكة في صومعة فنها ، وخلوة عبادتها ٠ فقد صامت وحجت ورتلت القرآن ، ثم قالت الشعر الرقيق الســهل الممتنع ، وأرسلت الغناء الساحر الذى ان لم نسمعه ، فقد سمعنا عنـــه ما يكفى ٠

وقضت « علية » سنة عشر ومائتين من الهجرة (٨٢٥م) ، ولم تتجاوز الخمسين ربيعا ٠ ٠ ٠ حياة كلها صبا وشـــباب ٠ عاصرت فيها الرشيد ، وقاطعت بعده الغناء ودواعيه حـــزنا عليه ٠ ثم ألح عليها الامين في خلافته فتكلفت ٠ وبعد أن قتـــل الامين وانتصر المأمون ، عادت أيضا الى الغناء في قلة،حتى،ماتت بين يديه وصلى عليه بنفسه ٠

ثم بهجة القرطبية ، ونضار بنت الأمر أثير الدين،التى،بلغت شهرتها أوج الكمال ، وعمت الارجاء والآفاق حتى تأثر عليهـــا الصلاح الصفدى حينما ماتت وبكاها بقوله المشهور : -

بكينا باللجين على نضار

فسيل الدمع بالخدين جار

فيا لله جـــــارية نولت

فنبكيها بأدمعنـــا الغزار

ثم نزهون الغرناطية التى اشتهرت بخفة الروح والانطباع الزائد وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جمال،فائق،وحسن

رائق (١) . وكانت كثيرة النوادر سريعة النكتة حاضرة البديهة وهى التى قالت لابى بكر بن قزمان الزجال وقد رأته بغفارة صفراء وكان قبيح المنظر أصبحت كبقرة بنى اسرائيل ؛ ولكن لا تسر الناظرين .

ومن أرق شعرها وأبلغه الذى لا يجارى ما رواه صاحب كتاب المغرب من أن الكتندى دخل على الاعمى المخزومى وهى تقرأ عليه فقال للمخزومى أجز :-

لو كنت تبصر من تكلمه

فافحم الاعمى ولم يحر جوابا

فقالت نزهون مكملة :-

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزرته

والغصن يمرح في غلائله (١)

ثم ختم الحافظ السيوطى كتابه بذكر «ولادة بنت المستكفى» والحديث عن ولادة مستفيض لا يفى به هذا الكتاب ولكنى أستميح القارىء لالقى بعض الاضواء على شخصية أدبية هامة شغلت الصالونات الادبية ردحا من الزمن ولا زال يتغنى بها الادباء والشعراء حتى اليوم .

وقد أخطأ بعض المؤرخين فذكر أنها بنت المهدى ، ولكن الثابت الصحيح أنها بنت المستكفى ، وهو محمد بن عبد الرحمن ابن عبيد الله الناصرى ، الذى تولى الخلافة سنة ٤١٤ هـ ولم يلبث قليلا حتى خلع . وقد وصفه المؤرخون بالتخلف والضعة وشدة

---

(١) تحفة القادم ١٦٤ والمغرب جـ ٢ : ١٠١

(١) المغرب : ١٢١ .

الفقر ، حتى انه كان يستجدى الاكف . قال ابن حيان « (١)رأيته أيام الخسف بأهل بيته في الدولة الحمودية ، ولم يكن ممن لحقه الاعتقال ، لتحقير أمره ، يقصد أهل الفلاحة أوان ضمهم لغلاتهم ، يسألهم من زكاتها تكليما ومخاطبة » .

فنرى من هذا أن ولادة نشأت في أحضان الفقر والبؤس . ومع ذلك فابن زيدون يقول فيها :

ربيب ملك كأن الله أنشأه
مسكا وقدر انشاء الورى طينا
أوصاغه ورقا محضا وتوجه
من ناصع التبر ابداعا وتحسينا
اذا تأود آدته رفاهية
توم العقود وأدمته البرى لينا (١)

قلنا ان أباها تولى الخلافة في سنة ٤١٤ هـ . فكم كان عمر ولادة في ذلك الحين ؟ لقد أجمع بعض ثقات المؤرخين على أنها لما توفيت سنة ٤٨٤ هـ كانت قد قاربت المائة . وهذا يدل على أنها ولدت حوالى سنة ٣٨٤ هـ فيكون عمرها حين تولى أبوها الخلافة حوالى الثلاثين . فمن هنا نعلم أنها قضت زهرة حياتها في أحضان البؤس والفاقة ، فلم تكن ربيبة ملك ، بل كانت ربيبة فقر وجوع . فالشاعر لم يكن صادقا في هذا الشعر ، ولا فيما يجرى مجراه ، مما قاله في هذا الصدد ، من وصف ولادة بأنها بلغت درجة من الرفاهية ، جعلتها تنوء بعقود الجوهر ، وجعلت جسمها يدمى من الاساور والخلاخل . فأغلب الظن أنها لم تعرف

---

(١) ديوان ابن زيدون : ٢٦ . سيد كيلانى م الحلبى ص٢٧

هذه الاشياء ٠

وقد ذكر المؤرخون أن أباها بقى في الخلافة تسعة عشر شهرا ، ثم ثار عليه أهل قرطبة فهرب مستخفيا بين امرأتين ٠ ثم انه مات بعد قليل من هربه ، غريبا طريدا ٠ فلم يحمل معه شيئا من الثروة ، وقد كانت خزائن الدولة في عهده خاوية ٠ ثم ان ولادة كانت في أواخر حياتها تستجدى ابن عبدوس وربما غيره

وولادة هذه بنت لقينة حبشية ٠ ولم يكن للقيان حجاب ولا تصون ٠ فلذلك خرجت على عادة أمها ، من ترك الحجاب ، ومقابلة الناس وجها لوجه ٠ فغشي منزلها الشعراء والادباء ، ولكن لم نجد آثارا أدبية في ولادة لهؤلاء الشعراء والكتاب ،اللهم الا ابن زيدون ، فانه هو وحده الذى قال فيها وأكثر القول ٠

ولم تبدأ صلة ابن زيدون بولادة الا بعد زوال الدولة الاموية ، أى بعد سنة ٤٢٢ هـ وكان عمرها حوالى الثامنة والثلاثين ٠ وقد وصف لنا أول لقاء له معها ، فقال : « (١) كنت في أيام الشباب ، وغرة التصاب ، هائما بغادة ، تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء وساعد القضاء كتبت الى :

ترقب اذا جن الظلام زيارتي
فانى رأيت الليل أكتم للسر
وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلح
وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر (٢)

فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عبيره ، أقبلت بقد

---

(١) الذخيرة ، القسم الاول ، الجزء الاول ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ٠

(٢) ديوان ابن زيدون : تحقيق محمد سيد كيلانى ٠

كالقضيب ، وردف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل ، على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج ، وظل سجسج ، قـــد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودر الطل منثـور ، وجيب الراح مزرور ، فلما شبت نارها ، وأدركت فينـا نارها ، باح كل منا بحبه ، وشكا أليم ما بقلبه • وبتنـــا بليلة نجنى أقحوان الثغور ، ونقطف رمان الصدور ، فلما انفصلت عنهـــا صباحا ، أنشدتها ارتياحا :

ودع الصبر محب ودعك

ذائع من سره ما استودعك

الخ الابيـــات

وكانت عتبة قد غنتنا :

أحبتنـــا انى بلغت مـؤملى

وساعدنى دهرى وواصلنى حبى

وجاء يهنينى البشـــير بقربه

فأعطيته نفسي وزدت له قلبى

فسألتها الاعادة ، بغير أمر ولادة ، فخبا منها برق التبسم وبدا عارض التجهم ، وعاتبت عتبة • فقلت :

وما ضربت عتبى لذنب أتت به

ولكنما ولادة تشتهى ضـــربى

فقامت تجر الذيل عـــاثرة به

وتمسح طل الدمع بالعنم الرطب

فبتنا على العتاب ، في غير اصطحاب ، ودم المدام مسفوك ومأخذ اللهو متروك ، فلما قام خطبـاء الاطيـــار على منـــابر الاشجار ، وأنفت من الاعتراف ، وباكرت الى الانصراف ، وشت

بمسك الانفاس ، على كافور الاطراس :

لو كنت تنصف في المودة بيننا
لم تهو جاريتى ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله
وجنحت للغصن الذى لم يثمر
ولقد علمت بأننى بدر السما
لكن دهيت لشقوتى بالمشترى

فمن هنا نرى أن صلته بولادة ، لم تبدأ بداية حسنة ، لانه أهملها ، والتفت الى جاريتها عتبة وأخذ يغازلها وقد ساء ذلك ولادة ، فانصرفت عنه غاضبة ، وعلاوة على ما تقدم فانه اعتدى عليها بالضرب ، قال (١) :

ان تكن نالتك بالضرب يدى
وأصابتك بما لم أرد
فلقد كنت لعمرى فاديا
لك بالمال وبعض الولد

ثم أخذ يشهر بها في شعره ، فمن ذلك قوله :

عيرتمونا بأن قد صار يخلفنا
فيمن نحب وما في ذاك من عار
أكلٌ شهى أصبنا من أطايبه
بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار

والفار : لقب ابن عبدوس ، الذى كان ينافس ابن زيدون في حب ولادة • ومما يدل على استهتار ابن زيدون بولادة ، أنه شهر بها في رسالته الهزلية ، تشهيرا قبيحا ، وذلك في قوله

---

(١) أنظر ديوان ابن زيدون الكيلانى •

مخاطبا ابن عبدوس ، على لسان ولادة ، « وكم بين من يعتمدنى بالقوة الظاهرة ، والشهوة الوافرة ، والنفس المصروفة الى ، واللذة الموقوفة على ، وبين آخر نضب غديره ونزحت بـيره ، وذهب نشاطه ... » .

ولعل هذا وغيره هو الذى جعل أبا الحزم بن جهور ، يصفه ببذاءة اللسان ، والتسلط على الاعراض ، كما قال هو في رسالته الى أستاذه أبى بكر مسلم : « وأنه وصفنى بالبذاء ، وعابنى بالتسلط على الاعراض ـ .

فكان من الطبعى ـ والحالة هذه ـ أن تقطع ولادة صلتها برجل لا يعرف حدا يقف عنده في حديثه عنها وقد لوث سمعتها، وجعلها مضغة في الافواه ، وأعلن مرارا وتكرارا أنه اتصل بها اتصالا غير مشروع ، ولم يعف عن هذا الاعلان والتشهير حتى بعد أن تقدمت به وبها السن ، كما يتضح ذلك مما كتبه في وصف أول اجتماع لهما وهو يعلم أن ذلك يؤلمها ، ولكنه لم يحسب لشعورها أى حساب .

وعلى كل حال فان ولادة قد امتنعت عن لقاء الناس على أثر ظهور المؤامرة التى كانت تهدف الى ارجاع الحكم الاموى ، وكان هذا سنة ٤٣١ هـ . وامتنعت عن لقاء ابن زيدون بنوع خاص بعد المحنة التى أصابته ، والتى أدت به الى السجن ، فقد خشيت أن يصيبها شيء من تهوره واندفاعه .

وقد وصف المؤرخون ولادة بأنها كانت على درجة كبيرة من الجمال والظرف . قال ابن بسام : « كانت (١) واحدة أقرانها

---

(١) الذخيرة في جـ ١ ص ٣٧٧ .

حسن منظر ومخبر » • وقد تغنى ابن زيدون بجمالها في قصائد كثيرة كما أنها وصفت بسعة الثقافة ، وغزارة العلم • قال ابن بسام « وكانت (١) واسعة الثقافة ، غزيرة العلم ، وبخاصة في فنون الشعر والآداب ، مما أتاح لها مساجلة الادباء ومطارحة الشعراء ، ومناظرة العلماء » ويقول صاحب قلائد العقيان في وصفها : « وكانت (٢) من الادب والظرف ، بحيث تختلس القلوب والالباب ، وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب » واذا تركنا جمالها جانبا ، فان مساجلتها للعلماء والشعراء ، وبراعتها في الادب والشعر ، مما لا دليل عليه وما روى لها من شعر قليل ، لا يضعها حتى في صفوف صغار الشعراء •

أما ابن عبدوس الذى لعب دورا هاما في هذا الميدان ، فهو أبو عامر بن عبدوس ، وهو مدين بشهرته لابن زيدون ، اذ أنه لم يترك آثارا أدبية ، وكان على جانب من الثراء ، مكن له من أن يكون وزيرا • وقد وجه اليه ابن زيدون قصيدة مطلعها :

أثرت هزبر الشرى اذ ربض ونبهته اذ هدا فاغتمض

ضمنها عتابا وذكره بما كان بينهما من صداقة ومودة فقال : —

أبا عامر أين ذاك الوفاء
اذ الدهر وسنان والعيش غض ؟
وأين الذى كنت تعتد من
مصادقتى الواجب المفترض ؟

---

(٢) المصدر السابق •
(٣) القلائد ص ٨٣ •

تشوب وأمحض مســـتبقيا
وهيهات من شاب ممن محض

ثم ينتقل من العتاب الى التهديد والتحذير ولكن ابن عبدوس لم يعبأ بتهديده ، ولم يكترث بوعيده ، بل استمر على صلته بولادة ، وكان في سنها ، حتى هرما ، وهو محافظ على ولائه لها حتى انه كان يمدها بماله لما عضتها الفاقة بأنيابها .

ثم ذكر السيوطى الشاعرة الغسانية البجائية وقد ذكر المقرى في نفح الطيب أنها من أهل المائة الرابعة ولعل هذا سهو منه فقد كانت كما يقول ابن سعيد في زمن ملوك الطوائف أى في المائة الخامسة (١) وختم الجزء ببيتين لجارية للامام الشافعى

وهناك العديد من الشاعرات في العصر العباسي والاندلسي لم يتعرض لهن الكتاب ولا أدرى لماذا أغفل السيوطى ذكرهن مع شهرتهن التى طبقت الآفاق ، فقد برزن في الشعر وصـــرن سباقات يشار اليهن بالبنان بما عرف لهن من جيد الشعر ، وقد جلسن مع الشعراء يقارعنهم ويبارزنهم ويدخلن معهم في شتى أنواع النقاش فيما يمت الى الشعر والادب بصلة ، وقد حفلت كتب التراث بشعرهن الجيد ، وقولهن العذب الخـــلاب واذا ما أردنا استعراضهن لما اتسع لذكـــر أســـمائهن هـــذا المختصر الوجيز ولا أدرى لماذا أغفلهن الحـــافظ السـيوطى ، وهن من الشهرة كما ذكرنا بمكان .

ومنهن زينب المرية وكانت أديبة شاعرة من شعرها :
ديوان ابن زيدون . محمد سيلا كيلانى .

(١) المغرب : ١٩٢ .

يا أيها الراكب الغادى لمربعه

عرج أنبئك عن بعض الذى أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم

الا ووجدى بهم فوق الذى وجدوا

حسبى رضاه وانى في مسرته

ووده آخر الايام اجتهد

ومنهن غاية المنى ، وهى جارية أندلسية متأدبة قدمت الى المعتصم بن صمادح فأراد اختبارها فقال لها ما اسمك؟ فقالت: غاية المنى فقال لها أجيزى :

اسألوا غاية المنى فقالت «(١)

قد كسا جسمى الضنى ....

وأرانى مولها سيقول الهوى أنا (٢)

ثم أم الهناء بنت القاضي ، وكانت حاضرة النادرة سريعة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور وولى أبوها قضاء المريد وكان قد دخل داره وعيناه تذرفان الدمع وجداً لمفارقته فأنشدته :

يا عين صار الدمع عندك عادة

تبكين في هم وفي أحزان

وهذا البيت من جملة أبيات منها :

جاء الكتاب من الحبيب بأنه

سيزورنى فاستعبرت أجفانى

---

(١) النفح جـ ٤ : ٢٨٦ .

(٢) الذيل والتكملة « آخر جزء الغرباء » .

غلب السرور علي حتى أنه
من عظم غرط مسرتى أبكانى

وبعـــــده :

فاستقبلى بالبشر يوم لقائه
ودعى البكاء لليلة الهجـران

ومنهن العبادية جارية المعتضد عباد (١) والد المعتمد من دانية وكانت أديبة ظريفة كاتبة شاعرة حافظة لكثير من اللغة قال لها مرة (عباد) أجيزى : ـ

تنــام ومدنفها يســهر
وتصبر عنك ولا تصبر

فأجابته بديهة بقولها : ـ

لئن دام هذا وهذا له
سيهلك وجدا ولا يشعر

ومنهن بنان جارية المتوكل ، وبدعة الكبيرة جارية عـريب مولاة المأمون ومن شعرها في المعتضد وقد أخبـــرها عن المشيب الذى غــزاه : ـ

ما ضـــرك الشيب شيئا
بل زدت فيــه جمـــالا
قـــد هذبتــك الليالى
وزدت فيـــه كمـــالا
فعش لنـــا في سرور
وانعـم بعيشـك بـــالا
تزيـد في كـــل يـــوم
وليلــــة اقبـــــالا
في نعمـــــة وسبـــرور
ودولـــة تتغــــالى

ومنهن تيماء جارية أبى العباس بن حازم النهشلى وهى شاعرة محسنة من مولدات المدينة وحسناء جارية يحيى بن خالد البرمكى ، والخزامى ، وكانت شاعرة ظريفة أجابت ابن المعتز بهذه الابيات :

أتانى قــريض يا أميرى محبـر
حكى لى نظم ادر فصل بالشـذر
أأنكــرت يا ابن الاكرمين انابتى
وقد أفصحت لى ألسن الدهر بالزجر
وأدبنى شــرخ الــزمان ببينـه
فيالت شعرى بعد ذلك ما عذرى

أما خنساء جارية هشام النحوى فقد بلغت الثقة بنفسـها ان قالت له يوما : أنا والله أشعر منك ولئن شئت لاهجونك ومن الجوارى الشاعرات دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكى وكانت أروى الناس للغناء والشعر وعنان جارية الناطفى وهى جيـدة الادب والشعر سريعة البديهة وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية وافضل من عرف من طبقتها وكان فحـول الشعراء يعارضونها فتنتصف منهم ٠

ومنهن فضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل وهى شاعرة ماجنة من أظرف أهل زمانها وكانت سريعة الهاجس مطبـوعة على الشعر وكانت تجلس على كرسي مخصــوص تعــارض الشــعراء ٠

ومنهن أيضا قاسم جارية ابن طرخان وقبيحة الروميـــة جارية المتوكل وأم المعتز بالله ومحبوبة وهى من جوارى المتوكل أيضا ثم بنت جارية المعتمد على الله وهند جارية أبى محمد بن مسلمة الشاطبى الكاتب وكانت أديبة شاعرة ٠

الجـــوارى عميدات للتحكيم الادبى

ولم تكن مجالس الجوارى كلها شرب وغناء أو عبث وتهتك كما يظن بعض علماء الشعر :

بل اننا نجد أنهن كن على قدر من الفهم والوعى والثقافة ما جعل أعيان الادب وأرباب الشعر يزحفون اليهن لاغراض عدة فمنهم من يريد أن يسأل عن بيت من الشعر خانته ذاكرته به أوجهل صاحبه أو مناسبة قوله ومنهم من قال بيتا وارتج عليــه فلجأ لاحداهن علها تشفى غليله وتيسر عليه أمره بما اشتهرت به من مهارة في الشعر وطلاقة في القول ومنهم من جاء متحـديا راغبا في المشاكسة والمقارعة وقد اشتهرن هؤلاء الجوارى باجازة الشعر وذلك أن يقال بيت من الشعر ويطلب الى الشاعر أن يتم القول ببيت آخر مكملا المعنى على نفس الوزن والقافية والروى وهى عملية مبارزة شعرية واختبار لسرعة البديهة وتعبير عن الطلاقة وسرعة الخاطر وعمق الثقافة ٠

ومع علو منصبهن وشرف مقامهن في الشعر وأجازته الا أنهن كن يعاملن معاملة قاسية من المقينين فقد كانوا غلاظا قساة في معاملتهن وهذا هو الناطفى صاحب عنان وقد تميزت علاقته بها بالفجاج والمجوج لايتورع عن اهانتها وضربها بالسـوط ٠ روى أبو بكر بن حماد الباهلى حين حضر مع سيدها لمجالستها فخاطبها الناطفى قائلا : « هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليـوم فقالت : لا والله أنى كسلانة فحمل عليها بالسـوط ثم قال لى أدخل فدخلت ودمعها ينحدر كالجمان في خدها فأنشدت قائلا :

هذى عنان أسبلت دمعها   كالدر ينسل من خيطه

ثم قلت لها أجيزى فقالت :

فليت من يضربها ظالمـا   تجف يمناه على سوطه

وهذا يبين الحالة النفسية التى كانت تحياها تلك الجوارى في بيوت أصحابهن ويدل على ما كان يلاقينه من قهر وتحقير يفقدهن احساسهن بأنهن مخلوقات يشعرن ، ويسلبهن حقهن في الحياة مقهورات بما اختاره لهن الزمان ٠

وعنان هذه شخصية متكاملة محنكة علمتها التجارب وصقلتها المعاناه فنراها تتلاعب بالالفاظ وتتلاعب بالمعانى بكل ثقة ومهارة فتثبت في ميادين الحلبات وتخرج من كل حلبة فائزة منتصرة ٠

ومن مأثرها ما كان منها عندما طلب اليها بكر بن حماد الباهلى أن تجيز له بيتا وجده على ظهر كتاب :

فما زال يشكو الحب حتى حسبته

تنفس في أحشائه أو تكلما

فأطرقت ساعة ثم أنشدت : -

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه

اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وقد كانت فضل شاعرة مجيدة مجيزة للشعر وبلغت منزلتها في الادب منزلة سامية وأصبحت مقصد الشعراء والادباء وأضفت على مجلسها جوا من البهجة والانس بما تلقيه بين الشعراء من ملح أدبية ونكات شعرية وكانت لا تدع شاردة ولا واردة تمر دون علمها والاطلاع عليها حتى اذا استرابت لحظة لحظها اياها على بن الجهم اندفعت قائلة :

يا رب رام حسن تعرضه يرمى ولا يشعرانى غرضه

فيجيبها على بن الجهم قائلا : -

أى فتى لحظك ليس يمرضه

وأى عقد محكم لا ينقضه

وروت عنان قالت : اتكأ المتوكل على يدى ويدفضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا : -

تعلمت أسباب الرضا خوف عتبها
وعلمها حبى لها كيف تغضب

فقالت له فضل : -

تصد وأدنو بالمودة جاهدا
وتبعد عنى بالوصال وأقرب

فقالت عنان :

وعندى لها العتبى على كل حالة
فما منه لا بد ولا عنه مذهب

وبلغ من علو شأن فضل ورفعة منزلتها أن يذهب اليها أبو منصور الباخرزى وأبو يوسف الدقاق الضرير فيحجبان عنها ولا يصلان اليها فينصرفان دون أن تعلم بهما لكنها تقدر الموقف وتكتب اليهما معتذرة :

وما كنت أخشي أن تروا لى ذلة
ولكن أمر الله ما عنه مذهب
أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا
بصفح وعفو ما تعود مذنب

والسؤال الذى يطرح نفسه الان قبل أن نضع اللمسات الاخيرة للكتاب ، فقد بقيت هناك ظاهرة جديرة بالتعقيب والتعليق هذه الظاهرة أثارت التساؤل حول الشاعرات اللاتى أوردهن الامام جلال الدين السيوطى ولماذا كان أغلبهن من جزيرة الاندلس ؟ وثانيا ، لماذا كان أكثر شعرهن فى الغزل وما يدور حوله ، وبعض شعرهن جاء غير عذرى وخادشا للحياء ومثيرا للخجل وثالثا لماذا اختار الامام السيوطى هذا النوع من الشعر والشواعر أيضا (فى الفترة التى تكلم عنها) ٠

ألم يكن هناك شواعر غيرهن فى العصرين العباسي والاندلسي وكان لهن انتاج جاد ، وشعر هادف فيضاف الى جملة ما اختاره الامام السيوطى وما كتب عنهن فتأتى الصورة متكاملة لا نرى فيها عوجا ولا أمتا ؟

وردا على تلك التساؤلات والملاحظات نقول : ـ

اننا لو تتبعنا الشاعرات اللاتى نبغن فى هذا الزمن لوجدنا أصلهن ـ فى الغالب والكثير ـ من القينات والجوارى ٠

فعلية بنت المهدى كانت أمها « مكنونة » المغنية أنضر جوارى المدينة وجها وأسمحهن منظرا وقد اشتراها المهدى فى حياة أبيه المنصور (٧٧٥ م ـ ٧٨٥ م) بمائة ألف درهم وقد وهبها من قلبه أكثر من هذا المال وشغف بها وكان قد أخفى أمرها حتى وفاة المنصور ٠

وولادة بنت المستكفى ـ كما قدمنا ـ بنت لقينة حبشية ، ولم يكن للقيان حجاب ولا تصون فلذلك خرجت على عادة أمها من ترك الحجاب ومقابلة الناس وجها لوجه ٠

واعتماد الشاعرة المشهورة بالرميكية فانها جارية اشتراها المعتمد بن عباد وهى أم أولاده وكان المعتمد كثيرا ما يأنس بها ويستطرف نوادرها وكانت حسنة الحديث ، حلوة النادرة ، كثيرة

الفكاهة وبلغ من حبه لها أن أمر أن تفرش لها الارض بالطيب حتى تمشي عليها ، وذلك أنها رأت الناس يمشــون في الطين فاشتهت ذلك فأمر المعتمد فسحق الطيب ونثر في الارض حتى عم ساحة القصر الملكى ، ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على أخلاط الطيب وعجنت بالايدى حتى عادت كالطــين ومشت عليه مع جواريه ، وغاضبها في بعض الايام فأقسمت أنها لم تر منه خيرا قط فقال ولا يوم الطين ! فاستحيت واعتذرت . ولعل المعتمد أشار الى ذلك في أبياته الرائية حيث قال :

يطأن في الطين والاقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

وقد جرت عادة الملوك أن ينثروا الطيب في قصــورهم حتى تطأه أقدامهم زيادة في التنعم (١) .

نرى مما تقدم أن الجوارى تمكن من شهوات الخلفاء وملكن عليهم مجال أرواحهم ، وأسرن مشــاعرهم وحففن بهم من كل نواحيهم ، يسمعنهم الغناء ، والشــعر رفيق الغناء واللحن ، والعربى طروب يهزه تغريد الطائر ونوح الحمام .

ولا ننسي أن اللحن والغناء أصل في طبيعة الجوارى اذ نشأ بنشأتهن ، وسار حيث سرن وكان المقينون يختارون الجــارية فان وجدوا منها لباقة في اللفظ ، أو رخامة في الصوت ، دفعــوا بها الى المؤدبين والمغنيين فيروونها الشعر ويعلمونها الغناء (١)

ونحب أن نضيف الى هذا عاملا آخر وهــو أن القينــات والجوارى في الاندلس كن على مقربة من بلاد (الفرنجة) الامر الذى مكن لهن أن يتفنن في اجادة كثير من الالحان الرائعة على

---

(١) ارجع الى الذخيرة والنفح جـ ٤ ص ٢٧٣ .
(١) المرأة العربية جـ ٣ : ١٧ .

اختلافها وبلغ من تفوق مربيهن في هذا الفن أنهم كانوا يدرسونه لابناء الفرانجة كل على حسب لغته . فأجادوا الغناء وتفننوا في الالحان حتى سبقوا أساتذة الفرنجة في ذلك وما نشأت الموشحات الشعرية ، والمقطعات الخفيفة الا لخدمة الغناء ومسايرة الالحان (٢) الاندلسية والموسيقى الغربية . ومن هنا تسابقت الجوارى وأجدن الشعر والغناء وبخاصة شعر الغزل . ووصف مجالس الانس والطرب والشراب فسيطرن بها على قلوب الامراء والخلفاء وبلغن منزلة وحظة لا تدانى حتى قال قائلهم : ـ

ملكت ثلاث الغانيات عنانى
وحللن من قلبى ـ بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصيان
ماذاك الا أن سلطان الهوى
وبه قوين أعز من سلطانى

وهذا ما عجل بالنكسة ، وجاء بالمحنة والكارثة والابيات تصور مدى انغماس خلفاء هذه الفترة في اللهو والمجون، وركونهم الى الدعة والراحة والترف والنعيم ولقد بلغ بهم حب اللهو والتفانى في الغناء أنهم كانوا يطلبون شدو المغنيات حتى عند حلول الكوارث وزوال الملك ، كما حدث مع المعتضد حين تصرمت أيامه ، وتدانى حمامه ، فاستحضر مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدأ به فألا . وكان المغنى السوسي . فأول شعر غناه : ـ

---

(٢) الادب في الاندلس د. عبد الحسيب : ١٤٤ .

تطوى المنازل علما أن ستطوينا

فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فمات بعد خمسة أيام .

فانظر كيف يطلب الطرب والشراب وهو في معمعة المحنة وفي قلب الكارثة !!

هذه الظروف التى قدمناها هى التى إخلقت شاعرات من طراز مخصوص (مغنيات شاعرات) ومتخصصات في فن من طراز خاص (وهو الغزل) وبهذا نكون قد رددنا على التساؤل المطروح .

أما الشاعرات الحرائر الجادات في شعرهن فهن قليلات ، وقد مثل لبعضهن الحافظ السيوطى في كتابه هذا (نزهة الجلساء في أشعار النساء) وهن وان كن قليلات فلان المرأة الحرة تحافظ على نفسها وكرامتها ـ والشعر من شأنه أن يدفع المرأة الى الاختلاط والاجتماع لمساجلة الشعراء ومطارحتهم في المجالس الادبية والمنتديات الشعرية ، وهذا يتنافي مع تصون المرأة الحرة الشاعرة ، ويتفق مع تبذل القينات والجوارى الشاعرات . بهذا جاء شعر الحرائر قليلا . والجوارى كثيرا .

ويبدو أن الرواة أغفلوا استقصاء شعرهن والعناية بتقييده ، في حين أنهم ذكروا للشعراء ما جل ودق من شعرهم حتى لم يعد شيء منه خافيا عن أحد وبخاصة الشعراء المعاصرين للشاعرات المذكورات في الكتاب ، مثل ابن هانىء متنبى المغرب وابن خفاجة صنوبرى الاندلس وغيرهما ، فهل لم تأت خنساء المغرب (حمدة بنت زياد) بأكثر من بضعة عشر بيتا من الشعر أكثرها مداعبات ومطارحات ؟ وهل لم تأت « علية الاندلسي » بأكثر من عشرين بيتا بعضها منسوب لغيرها .

فليس بمعقول أن يكون لها هذا القدر الضئيل من الشعر، اذ أن لها كثيرا من الشعر والغناء لم يتبادلهما الرواة ويؤيد ذلك ويزيده برهانا ما روى من أن الرشيد أسمع بعض المقربين اليه غناءها وشعرها من وراء الابواب ، ثم قال له بعد أن ملك الطرب عنانه انها علية بنت المهدى ووالله لئن نطقت بين أحد باسمها وبلغنى لقتلتك ، ولخوف الحرج من هذا الشعر وشبهه ضاع أكثر الشعر (١) .

ان هذا يحتاج الى مزيد ومزيد من الدراسة لا تسمح به نزهة سانحة معرياض (نزهة الجلساء في شعر النساء) . والله ولى التوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) ارجع الى دائرة معاف (المعرف)) في أخبار علية مؤسسة الاهرام .

أهم المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم
٢ - أخبار النساء - ابن القيم - بيروت
٣ - أنيس الجلساء - شرح ديوان الخنساء - الاب لويس شيخو بيروت .
٤ - الادب في الاندلس - د. عبد الحسيب طه - الرياض
٥ - الاندية العباسية - د. على محمد هاشم - بيروت
٦ - الاغانى - للاصفهانى - « ساسي » القاهرة
٧ - أشعار أولاد الخلفاء - بيروت
٨ - أشعار النساء - المرزبانى - (مخطوط) دار الكتب المصرية
٩ - آمالى المرتضي - المرتضى الشريف - لجنة التأليف والترجمة - القاهرة .
١٠ - الاحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين الخطيب - بيروت
١١ - الاعلام - للزركلى - بيروت
١٢ - الاصابة - لابن حجر - بيروت
١٣ - أعلام النساء - عمر رضا كحالة - بيروت
١٤ - الادب الاندلسي - د. محمد كامل الفقى - الرياض
١٥ - أدب الغرباء - الاصبهانى - دار الكتاب الجديد - بيروت
١٦ - بغية الملتمس - للضبى - بيروت
١٧ - بلاغات النساء - لابن طيفور - بيروت
١٨ - تاريخ ابن الاثير - ابن الاثير - بيروت
١٩ - تاج العروس - الزبيدى - بيروت
٢٠ - تحفة القادم - لابن الابار - بيروت
٢١ - التكملة لكتاب الصلة - ابن الابار - بيروت

٢٢ ـ ثمرات الاوراق ـ لابن حجة الحموى - بيروت
٢٣ ـ جذوة المقتبس ـ للحميدى ـ بيروت
٢٤ ـ حسن المحاضرة ـ للسيوطى ـ بيروت
٢٥ ـ حضارة العرب ـ لوبون جوستاف ـ عيسى الحلبى ـ مصر
٢٦ ـ حماسة البحترى ـ البحترى ـ بيروت
٢٧ ـ الحيوان ـ للجاحظ ـ بيروت
٢٨ ـ الحماسة البصرية ـ للبصرى ـ بيروت
٢٩ ـ الدر المنثور ـ زينب فواز ـ بيروت
٣٠ ـ الدرر الكامنة ـ لابن حجر ـ بيروت
٣١ ـ ديوان ابن زيدون ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ـ مصطفى الحلبى ـ القاهرة
٣٢ ـ دائرة (مجلة المعرفة) ـ مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
٣٣ ـ الذخيرة ـ لابن بسام ـ بيروت
٣٤ ـ الذيل والتكملة ـ لابن عبد الملك المراكشي ـ بيروت
٣٥ ـ الذهب المسبوك ـ الاربلى ـ بيروت
٣٦ ـ رياض الادب ـ لويس شيخو ـ بيروت
٣٧ ـ زهرة الآداب ـ للحصرى ـ بيروت
٣٨ ـ سرح العيون ـ ابن نباته ـ بيروت
٣٩ ـ شاعرات العرب ـ بشير يموت ـ بيروت
٣٠ ـ شاعرات العرب ـ عبد البديع صقر ـ دمشق
٤١ ـ شرح قصيدة الوزير بن عبدون ـ طبعة ليدن ، تحقيق دوزى
٤٢ ـ شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقى ـ لجنة التأليف ـ القاهرة
٤٣ ـ الصناعتان ـ لابى هلال العسكرى ـ بيروت
٤٤ ـ الصلة ـ ابن بشكوال ـ بيروت
٤٥ ـ طبقات النحويين والنحويين ـ الزبيدى ـ بيروت
٣٦ ـ طبقات الشافعية ـ السبكى ـ القاهرة
٤٧ ـ العيون والحدائق ـ بيروت
٤٨ ـ عيون التواريخ ـ لابن شاكر ـ مخطوط بدار الكتب المصرية
٤٩ ـ عيون الاخبار ـ لابن قتيبة ـ بيروت

٥٠ ـ الغـزل ـ د٠ محمد سامى الدهان ـ دار المعارف ـ مصر
٥١ ـ فهرس الفهارس ـ للكنانى ـ بيروت
٥٢ ـ الفوائد المستحبة ـ للخطيب البغدادى ـ مصر
٥٣ ـ قلائد العقيان ـ الفتح بن خاقان ـ بيروت
٥٤ ـ الـكامل ـ للمبرد ـ بيروت
٥٥ ـ مصارع العشان ـ دار صادر ـ بيروت
٥٦ ـ المرأة في الشعر الجاهلى ـ د٠ على الهاشمى ـ بيروت
٥٧ ـ المرأة في الشعر الجاهلى ـ د٠ الحوفي ـ نهضة مصر
٥٨ ـ المرأة العربية ـ عبد الله عفيفى ـ المكتبة التجارية ـ مصر
٥٩ ـ المغـرب ـ لابن سـعيد ـ بيروت
٦٠ ـ المطـرب ـ لابن دحية ـ بيروت
٦١ ـ المستطرف من أخبار الجوارى ـ السيوطى ـ بيروت
٦٢ ـ المحاسن والاضداد ـ للجاحظ ـ بيروت
٦٣ ـ مروج الذهب ـ للمسعودى ـ بيروت
٦٤ ـ معجم ستاينجاس ـ (معجم فارسي)
٦٥ ـ معجم البلدان ، معجم الادباء ـ لياقوت الحموى ـ بيروت
٦٦ ـ مرآة الزمان ـ لليافعى ـ بيروت
٦٧ ـ المشـتبه ـ للذهبى ـ بيروت
٦٨ ـ مرآة الجنـان ـ لليافعى ـ بيروت
٦٩ ـ نفح الطيب ـ المقـرى ـ بيروت
٧٠ ـ نهـاية الارب ـ النويرى ـ هيئة الكتاب
٧١ ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ـ هيئة الكتاب
٧٢ ـ الوافي بالوفيات ـ للصفدى ـ هيئة الكتاب
٧٣ ـ الوسـيط ـ أحمد الاسكندرى وآخرون ـ مصر
٧٤ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ طه حسين ـ مصر
٧٥ الوزراء والكتاب ـ للجهشيارى ـ دمشق

المحتوى

والله ولى التوفيق

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٩ / ١٩٨٣